الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات
الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الروائي والسير ذاتي في رواية جبل نابليون الحزين لشرف الدين شكري ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
– مريم بلعمري
– هالة دادوة

إشراف الأستاذ الدكتور:
– فيصل الأحمر

أعضاء اللجنة المناقشة:

د/ كمال بولعسل	جامعة جيجل	رئيسا
د/ فيصل الأحمر	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ صلاح الدين باوية	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات
الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الروائي والسير ذاتي في رواية جبل نابليون الحزين لشرف الدين شكري ورواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
– مريم بلعمري
– هالة دادوة

إشراف الأستاذ الدكتور:
– فيصل الأحمر

أعضاء اللجنة المناقشة:

د/ كمال بولعسل	جامعة جيجل	رئيسا
د/ فيصل الأحمر	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ صلاح الدين باوية	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

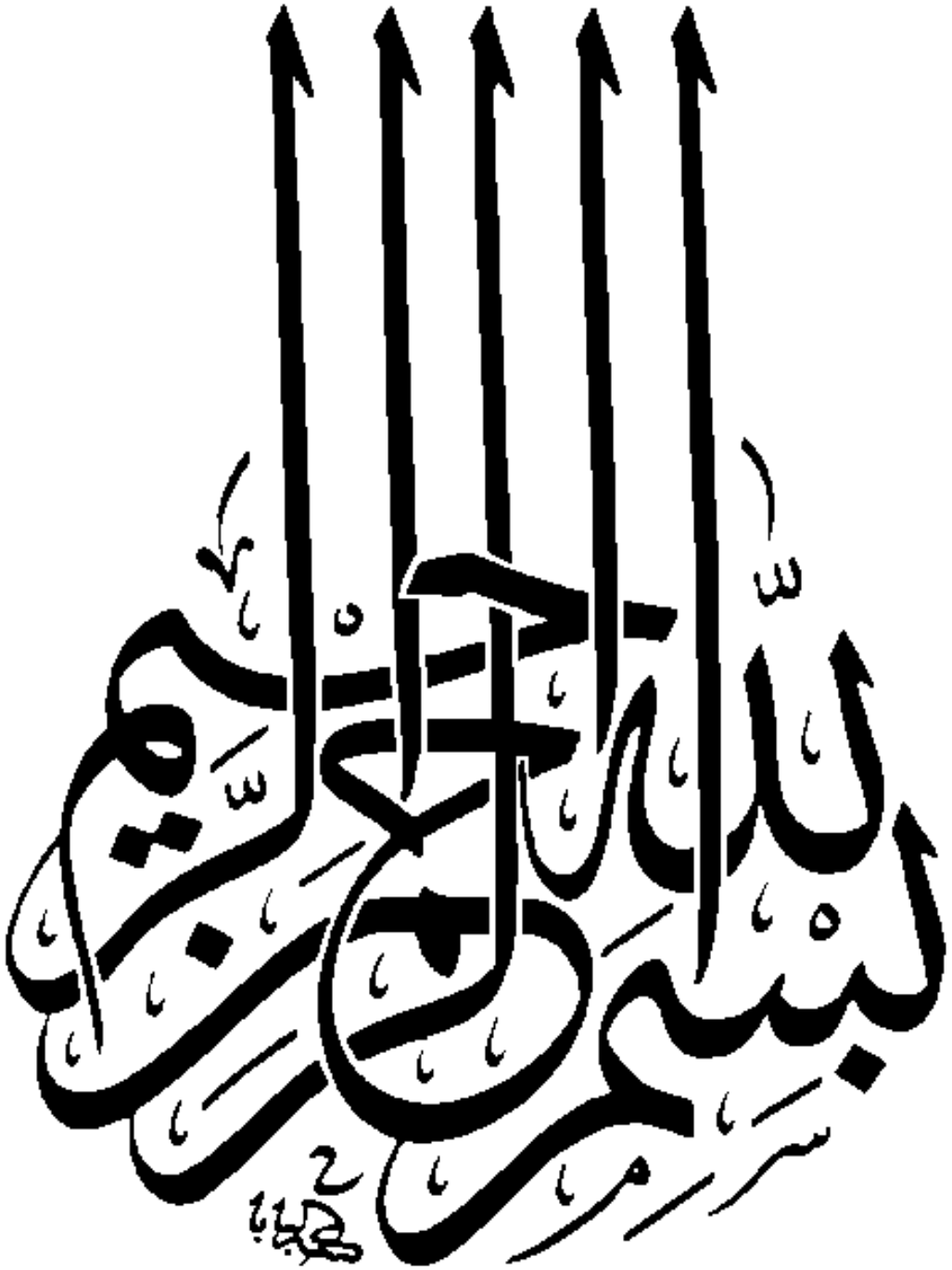
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول الشكر شكر الله تعالى الذي أنعم علينا بتمام هذا العمل.

نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ "فيصل الأحمر"

الذي لم يبخل علينا بوقته الثمين ولا بعلمه في رعاية هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى صار على هذه الصورة، فله حق المعلم على تلميذه من الشكر والتقدير والاحترام.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين نرجو أن نستفيد من ملاحظاتهم القيّمة.

وأخيرا أتقدم بالشكر الخالص إلى عائلتي التي ساندتني في إنجاز هذا البحث.

إهداء

.....

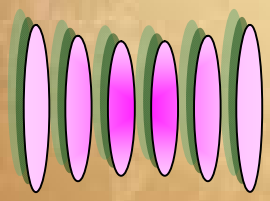

مقدمة

عرف العرب فنونًا نثرية كثيرة عبر العصور منها الخطابة والمقالة والمسرحية والقصة والرواية، اتخذ منها الكتّاب وسيلة للتعبير عن ما يختلج صدورهم وعمّا تعانيه مجتمعاتهم، وتعتبر الرواية من أحدث الأنواع النثرية التي عرفها العرب. حيث أنّها لاقت حضورًا قويًا في الساحة الأدبية باعتبارها أشهر الأنواع الأدبية وأوسعها انتشارًا بين أوساط القراء، فهي الفن المعبّر عن حياة الإنسان وعن مواكبة التغيرات في مختلف المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فالرواية على غرار الأجناس الأدبية الأخرى أصبحت تستقطب كل الفنون الأدبية من شعر وتاريخ ومسرح وسير ذاتية.

هذه الأخيرة من أهم الأنواع الأدبية المثيرة للدراسة، فقد حظيت بأهمية كبيرة في السنوات الأخيرة، حيث تعتبر تجربة فردية تتناول حياة وتجارب الأدباء؛ أي أنّها القالب الفنّي الأقدر على التعبير عن الذات، وهذا ما أكدته رواية السيرة الذاتية "جبل نابليون الحزين" لـ"شرف الدين شكري"، ورواية "عراقي في باريس" لـ"صاموئيل شمعون" اللتان حاولتا الكشف عن ذواتهما، وغاصا في الواقع وصوراه بطريقة أدبية فنيّة راقية.

من هذا المنطلق اخترنا أن تكون هذه الدراسة موسومة بـ"الروائي والسير ذاتي في رواية جبل نابليون الحزين" لـ"شرف الدين شكري" ورواية عراقي في باريس لـ"صموئيل شمعون"، وقد حاولنا في بحثنا هذا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والإشكاليات الأساسية أبرزها:

- ما الحدود بين الرواية والسيرة الذاتية؟
- ما هي دوافع وحوافز كتابة رواية السيرة الذاتية؟
- كيف تجلّت ملامح السيرة الذاتية في كل من رواية جبل نابليون الحزين ورواية عراقي في باريس؟.

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وضعنا خطة تتمثل في مقدّمة وفصلين وخاتمة مرفوقة بملاحق.

الفصل الأول اخترنا له عنوان بين الرواية والسيرة الذاتية، فيضم مبحثين، المبحث الأول بعنوان في مفهوم الرواية، والمبحث الثاني في مفهوم السيرة الذاتية، أمّا الفصل الثاني المعنون بمقارنة بين الروايتين "جبل نابليون الحزين" و"عراقي في باريس" فتناولنا فيه ملامح السيرة الذاتية في الروايتين وأوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين والعلاقة بين قضية الإرهاب والهجرة.

فيما يخص المنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدّراسة هو المنهج النّصاني والمقارنة؛ إذ اعتمدنا في مرحلة أولى على تحليل مكونات النّص، ثم في مرحلة ثانية قمنا بدراسة مقارنة تقابل بين التحليلات النّصيّة في كلتا الرّوايتين، مستخرجين وجوه الشبه ووجوه الاختلاف.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أمّا الأسباب الذاتيّة فتكمن في حبّنا الكبير للروايتين والمواضيع التي تناولتهما كل رواية، ذلك أنّنا نرى فيهما تجسيدًا وتصويرًا للواقع، أمّا الأسباب الموضوعية فتكمن في التطلع إلى معرفة آفاق الرّواية السيرذاتية.

الهدف من هذه الدراسة العوض في أعماق الرواية السيرة الذاتية.

لإثراء بحثنا هذا استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع منها رواية "جبل نابليون الحزين" لـ"شرف الدين شكري"، ورواية "عراقي في باريس" لـ"صاموئيل شمعون"، وبعض المراجع منها: "السّيرة الذاتية في الأدب العربي" لـ"تهاني شاكر عبد الفتاح"، "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" لـ"يحي ابراهيم عبد الدايم"، "أدب السيرة الذاتية" لـ"شرف عبد العزيز"، "الميثاق والتاريخ الأدبي" لـ"فيليب لوجون"، التي أنارت لنا السّبيل في إنجاز هذا البحث.

كما يحدث لأيّ بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل من أبرزها، قلّة الدراسات في هذا الموضوع طبيعة الموضوع المعقّدة والمتشابكة، صعوبة تحصيل بعض المراجع المهمّة في البحث بسبب وباء كورونا.

في الأخير نوجه شكرنا للأستاذ المشرف "د.فيصل الأحمر"، والذي لم يبخل علينا بالمساعدة في إعطاء النّصائح والإرشادات، ولكل من ساهم في توجيهنا ومد إلينا يد العون.

الفصل الأول:

بين الرواية والسيرة الذاتية

المبحث الأول: مفهوم الرواية.

المطلب الأول: تعريف الرواية.

المطلب الثاني: عناصر الرواية.

المطلب الثالث: أنواع الرواية.

المبحث الثاني: مفهوم السيرة الذاتية.

المطلب الأول: تعريف السيرة الذاتية.

المطلب الثاني: نشأة السيرة الذاتية.

المطلب الثالث: أنواع السيرة الذاتية.

المطلب الرابع: دوافع كتابة السيرة الذاتية.

المطلب الخامس: علاقة الرواية بالسيرة الذاتية.

المبحث الأول: مفهوم الرواية.

المطلب الأول: تعريف الرواية.

1- لغة:

تعدّدت واختلفت مفاهيم الرّواية من الناحية اللّغوية، فقد جاء في "قاموس اللغة".

«(رَوى) من الماء يروَى ريًّا والاسم الرّى بالكسر فهو ريان والمرأة رَيَّا وزان غضبان وغضبى والجمع في المذكر والمؤنث رواء وزان كتاب ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أرويته وروّيته فارتوى منه وتروّى»[1].

وفي "المعجم الوسيط": «(رَوَى) عَلَى البَعِيرِ –رَيًّا: اسْتَقَى. و–القومَ، وعليهم، ولهم: اسْتَقَى لهم الماءَ. و–البعيرَ: شدّ عليه بالرِّوَاءِ. ويقال: رَوَى على الرَّجُل بالرِّوَاءِ: شَده عليه لئلاَّ يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوّم. و–الحديثَ أَو الشعر رِوَايةً: حَمَلَهُ ونقَلَه. فهو راو. (ج) رُواة. و–البعيرُ الماءَ روايةً: حمله ونَقَله»[2].

أمّا في "لسان العرب": «ويقال رَوَى الحبل ريّا فارتوى: فَتَله، وقيل أَنْعم فتله، والرِّواء، بالكسرة والمد: حبل من حبال الخِباء وقد يشتد به الحِمْلُ والمتاع على البعير.

ورى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه.

ويقال: روى فلانا فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه»[3].

(1) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: قاموس اللغة، الجزء الثالث، مادة (رَوَى)، نوبليس، دط، دت.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ، 2005م.

(3) جمال الدين، أبي الفضل بن مكرم ابن منظور الأنصاري الافريقي المصري، لسان العرب، ج8، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م، مادة (رَوِيَ).

ومن خلال التعاريف السابقة نلاحظ بأنّ المفهوم اللّغوي للرواية مشتق من الفعل رَوَى، يروى، رَيًّا وهذه اللفظة تعني الحمل والنقل، لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته.

2- اصطلاحا:

تعتبر الرواية من أهم الفنون النثرية التي لاقت رواجًا كبيرًا بين المفكرين والدارسين في العصر الحديث والمعاصر وذلك بسبب تناولها لمختلف القضايا السياسية والاجتماعية والأخلاقية، بهدف معالجتها والبحث فيها.

يعرّف الباحث "لطيف زيتوني" الرواية بأنّها «نص نثري تخيلي، سردي، واقعي، غالبا ما يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينهما»[1].

أي أنّ الرّواية جنس أدبي نثري يمزج بين الخيال والواقع، تهدف إلى معالجة أهم قضايا الحياة واكتساب أهم المعارف.

وقد عرّف "ميشال بوتور" الرواية قائلاً: «الرواية هي شكل خاص من أشكال القصة، والقصة ظاهرة تتجاوز حقل الأدب تجاوزًا كبيرًا، فهي إحدى المقومات الأساسية لإدراكنا الحقيقة، فنحن حين نبدأ فهم الكلام حتى موتنا محاطون بالقصص دون انقطاع، في الأسرة أولا ثم في المدرسة، ثم من خلال اللقاءات والمطالعات»[2].

تتداخل وتتقاطع الرواية مع مختلف الأجناس الأدبية من بينها القصة، وهذه الأخيرة تمكننا من إدراك الحقائق والمعارف فهي تصاحبنا مدى الحياة.

(1) لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ص99.

(2) ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد وأنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986م، ص5.

وورد تعريف آخر للرّواية لـ"عزيزة مريدن" تقول فيه: «هي أوسع من القصّة في أحداثها وشخصياتها عدا أنّها تشغل حّيزا أكبر، وزمن أطول وتتحدّد مضامينها كما هي في القصّة، فيكون منها الرّوايات العاطفيّة والفلسفيّة والنفسيّة والاجتماعيّة والتاريخية»[1].

ويعرّفها الدكتور "فيصل دراج": «ويعدّ مصطلح الرواية Novel مصطلحًا محددًا، وتعبيرًا خاصا عن جنس أدبي يتمدد في المجتمع زمانيا ومكانيا، وهو مصطلح يختلف عن Fiction، الذي يعني أدبا قصصيا بصفة عامة وكلمة Novel وكان معناها الشيء الصغير الجديد، أو قصة قائمة على السرد وهي خيالية تعكس الحياة وممارسها من خلال حبكة فنيّة...»[2].

أي أنّ الرواية هي جنس أدبي خيالي، يحاكي واقع المجتمع، يختلف في شكله العام عن القصة ويتشابه معها في كونها تعتمد على السرد والخيال.

المطلب الثاني: عناصر الرواية.

1- الشخصيّة:

أ-تعريف الشخصيّة:

تعتبر الشخصية عنصرًا مهما في بناء الرواية، فهي قطعة أساسية لا يمكن التخلي عنها في العمل الروائي فهي العنصر المحرك للأحداث، بحيث تعبّر هذه الشخصيات التي يضعها الرّاوي عن الواقع وتكشف أسراره، ولقد تعدّدت وتنوعت مفاهيم الشخصية، حيث عرفّتها "آمنة يوسف" «يختلف مفهوم الشخصية الروائية، باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها. فهي لدى الواقعيين التقليديين –مثلا- شخصية حقيقية لأنّها شخصية

(1) عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1392هـ-1971م، ص20.

(2) فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص338-339.

تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه، محاكاة تقوم على المطابقة التامة، بين زمني ثنائية السرد/الحكاية»[1]. فالشخصية في زمن الواقعيين التقليديين كانت واقعية حقيقية، تعبّر عن الواقع المحيط بالإنسان.

أمّا "لطيف زيتوني" فقد عرّفها «هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبًا أو إيجابًا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزء من الوصف، الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها»[2]. نجد في هذا التعريف أنّ الشخصية هي كل ما يبتدعه الروائي من أجل المشاركة في أحداث الرواية.

عرّفها "رولان بارت" «بأنّها نتاج عمل تأليفي حيث كان يقصد أنّ هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي»[3]. من خلال هذا التعريف نرى بأنّ الكاتب هو الذي يوضح السمات والصفات للشخصيات التي تظهر في النص.

«الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليها انجازه، وهي تخضع بذلك لصرامة الكاتب وتقنياته وإجراءاته، وتصوراته وإيديولوجيته»[4]. فالكاتب هو الذي يتحكم في سيرورة الأحداث والشخصيات، من خلال توزيعه للأدوار من محض إرادته.

إذن فالشخصية في العمل الروائي هي الكائن الإنساني، الذي يتحرك في سياق الأحداث ويدفع بها إلى التطور والنمّاء.

(1) آمنة يوسف: تقنيّات السرد في النظريّة والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م، ص34.

(2) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص113، 114.

(3) حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000م، ص50-51.

(4) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1419هـ/1998م، ص75-76.

ب- أنواع الشخصيات:

تعدّدت وتنوعت الشخصيات الروائية، بتعدّد الإيديولوجيات والأهواء والأفكار، والروائي هو الذي يقوم باختيار شخصياته حسب رؤيته وفكرته، فيجعل منها شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية.

يمكن تصنيف الشخصيات الروائية كالآتي:

-الشخصيات الرئيسية: وهي الشخصيات التي يسند لها الروائي الدور الرئيسي في العمل الروائي، وتعدّ الأشهر والأكثر استعمالا، يقول "هينكل" «الشخصيات الرئيسية توجد وتتواجد لأنّها فقط أعطيت من التميز والاهتمام مما يجعلها قادرة على تقديم التشخيص المقنع للمواقف أو القضايا الإنسانية في العمل الروائي، ولو حدث أن فشلت في أداء هذا الدور فلسوف يسقط العمل تمامًا»[1]. فالشخصية حضيت بالتمييز والاهتمام، فهو العنصر دائم الحضور في النص الروائي مما يجعلها قادرة على تأدية الدور على أكمل وجه.

«إنّ الشخصية الرئيسية تسيطر على النص الروائي لقوتها وجاذبيتها، فتعمل على التأثير في القارئ وتشويقه من أجل تتبع الأحداث من أول الرواية إلى آخرها، فهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية»[2].

إذن فالشخصية الرئيسية هي عنصر التشويق، حيث تؤثر في نفسية القارئ، فعليها تدور معظم أحداث العمل الروائي وإليها تسند معظم الأدوار.

-الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات أقل أهمية من الشخصيات الرئيسية، حيث لا يسند لها الكاتب أدوارا مهمة في العمل الروائي «وبالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات، قد

(1) روجر هينكل قراءة في الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق، دار غريب، القاهرة، دط، دت، ص187-188.

(2) إبراهيم عباس: تقنيّات البنيّة السردية في الرواية المغربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، دب، دط، 2002م، ص157.

تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد من حين إلى آخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدًا وعمقا من الشخصيات الرئيسية»[1]. فهي إذن شخصيات مساعدة ومكملة للشخصيات الرئيسية.

2- الزمن:

إنّ عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في بناء الرواية، فهو يرتبط ارتباطا وثيقًا بالأحداث خاصة، وبأسلوب عرضها ولقد تعدّدت مفاهيم هذا المصطلح، حيث عرّفه "إبراهيم عباس" بقوله: «روحها المتفتقة وقلبها النابض وبدونه تفقد الأحداث حركيتها»[2]. الزمن عنصر هام وجوهري وبدونه تفقد الأحداث حركتها، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث.

«فهو يجري دون نهاية ولا رجوع إلى الوراء، يشكل استمرار ويأخذ بعد سيرورة من المتتاليات المترابطة تتجلى من خلال ما يعرف بالأحداث»[3]. عنصر الزمن عنصر متغير وغير ثابت، ليس له نهاية ويعتبر عنصر مهم للعناصر الأخرى داخل العمل الروائي.

أمّا "عبد المالك مرتاض" فيقول: «الزمن مظهر نفسي لا مادي، مجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلـط

(1) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص57.

(2) إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص98.

(3) سعيد يقطين: قال الروائي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م، ص161.

ومجرد يتمظهر في الأشياء المجسدة»[1]، وهذا يعني أنّ الزمن عنصر غير ملموس، لا يمكن للإنسان أن يطلع عليه بل يعيشه عن طريق الإحساس.

والزمن «حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلاّ من خلال مفعولها على العناصر الأخرى»[2].

3- المكان:

يُعدّ المكان الوعاء الذي تصب فيه الأحداث، ويعتبر من أهم مكونات النص السردي، حيث اختلف النقاد والدارسون في تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز، ومنهم من استعمل مصطلح المكان، أمّا المصطلح الأكثر إشاعة فهو الفضاء.

ونذكر ممن يستعمل لفظ الفضاء "حميد لحميداني" في قوله: «إنّ الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان لأنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي، سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة بطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية»[3]. يرى "حميد الحميداني" أنّ الفضاء أوسع وأشمل من المكان لكونه يجمع كل الأمكنة الموجودة في العمل السردي وتصويرها سواء بشكل مباشر أو بشكل ضمني غير مباشر.

ويرى "عبد المالك مرتاض" أنّ مصطلح الحيز أكثر استعمالا لدى النقاد الغرب، حيث يقول: «إنّه الشيء المبني المحتوي على عناصر متقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور على أنّه يعدّ كامل ممتلئ دون أن يكون حلا

(1) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1419هـ، 1998م، ص173.

(2) سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2004م، ص38.

(3) إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص32.

لاستمراريته»[1].

أمّا من استعمل لفظ المكان نجد "نبهان حسون السعدون"، حيث يقول: «المكان وعاء للحدث وللشخصية، إذ يظهر مظاهر الحياة التي بها الشخصيات كما يحوي الأحداث التي تنمو مسيرتها ضمن إطار محدّد وعلى ذلك يكون الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، إذ يعدّ نظاما من العلاقات ووسطا حيويا تنسجم من خلاله الشخصيات»[2].

نستنتج في الأخير أن لفظة الفضاء والحيز والمكان، كلها مصطلحات متقاربة، إلاّ أنّها تدل على معنى واحد حيث يعتبر المكان محورًا أساسيًا في سير أحداث الرواية، وهو العنصر الجوهري الذي تعتمد عليه في بناء العمل الروائي.

المطلب الثالث: أنواع الرواية.

الرواية جنس أدبي نثري له عدّة أنواع نذكر منها:

1-الرواية التاريخية:

تعتبر الرواية التاريخية من أقدم الأنواع ظهورًا، وذلك لارتباطها الشديد بتاريخ الأمم والشعوب، مما جعل التاريخ المادة الأساسية التي تعتمد عليها، وهذا ما عبّر عنه "جورج لوكاتش" في تعريف الرواية التاريخية، حيث يقول: «رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السّابق بالذات»[3].

(1) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص142.

(2) نبهان حسون السعدون: أسرار السرد وتشكيل الخطاب، قراءات في قصص على الفهادي، دار غيداء، عمان، ط1، 2015م، ص47.

(3) جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الطليعة، بيروت، لبنان ، ط1، 1399هـ/1978م، ص46.

في حين "سعيد يقطين" يعتبر الرواية التاريخية عمل سردي يرمي إلى «إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخييلية، حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة»[1]، الرواية التاريخية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ مع اقتران هذا التاريخ بالخيال، بإضافة شخصيات خيالية من أجل إثراء هذا العمل الأدبي.

2- الرواية الاجتماعية:

هي التي تقوم بطرح أهم القضايا الاجتماعية المتمثلة في هموم وانشغالات المجتمع وتقديم حلول لهذه المشاكل أو مجرد إلقاء الضوء عليها «هي الرواية التي تقوم بتصوير حياة مجتمع من المجتمعات ووصفها عبر فترة زمنيّة معيّنة، وصفا كليًّا شاملا، وفي هذا الشّكل الروائي يعيد المبدع بتشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي يعيش فيه، وتقديم شخصيات تشبه شخصيّات البشر في الحياة المعيشة»[2].

«ومن أهم سماتها أنّها تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان، إذ تمنح القارئ إحساسا قويا به من خلال الوصف المستفيض للحجرات والمنازل والقرى وشوارع المدينة والمباني والأصوات البشرية وضروب الأنشطة المختلفة. والقصد من وراء ذلك كله هو إعطاؤنا من المعلومات ما يكفي لجعلنا نلتقي بأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصوف، حتى نفهم طبيعته بنفس الدقة التي نفهم بها عالمنا الخاص»[3].

إذن يمكننا القول بأنّ الرواية الاجتماعية تختلف عن غيرها، حيث تتناول واقع الحياة الاجتماعية، كالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فترة معيّنة ومحدّدة، وآثره على السلوك الإنساني. بالإضافة إلى قضايا أخرى تعالجها كالعنصرية، الفقر، الظلم، التعسف، الحرمان، الطلاق...

(1) سعيد يقطين: الرواية العربية الجديدة –الوجود والحدود–، الدار العربية للعلوم ناشرون الرباط، المغرب، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص159.

(2) روجر هينكل: قراءة الرواية، ص76.

(3) المرجع نفسه: ص77.

3- الراوية البوليسية:

تسمى أيضا بالرواية الجريمة، تقوم على عنصر التشويق والإثارة، حيث تثير في نفس القارئ نوع من الفضول والتشويق "الرواية البوليسية فنّ راق يساعد على تنمية الذكاء وتطوير المقدرة على التفكير والتخمين"[1].

ويعرّفها "عبد القادر شرشار" بأنّها: "قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية، تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك... وأغلب هذه الجرائم غير كاملة، لأنّ هناك شخصا يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقّدة"[2].

4- الرواية الرومانسية:

تعتبر الرواية الرومانسية من الروايات الحديثة، تغلب عليها قصص الحب والميثالية، ولا تهتم بمشكلات المجتمع، أي أنّ الرواية الرومانسية تنصب على العلاقات الاجتماعية السائدة بين الرجل والمرأة "تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية، والقصة تروي بطريقة غير مباشرة، ويعمد إلى نقلها بصورة حرفية تعول على الوصف كل التعويل، لأنّ أحداثها كلها غريبة مثيرة للعجب"[3].

(1) نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ص197.

(2) عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2003م، ص15.

(3) روجر هينكل: قراءة الرواية، ص108.

المبحث الثاني: مفهوم السيرة الذاتية.

المطلب الأوّل: تعريف السيرة الذاتية.

1- لغة:

السيرة الذاتية فنّ من الفنون الأدبية، تترجم الحياة الفردية لكل شخص، ولكي نزيل الإبهام عن هذا المصطلح فلابد من الرجوع إلى المعاجم التي تبين لنا الدلالة اللّغوية لهذا المفهوم.

يعرّف "ابن منظور" السّيرة بقوله: «السِّيْرَةُ: السُنَةُ، والسِّيرة الطريقة، يقال: سَارَ بهم سِيْرة حسنة، والسِّيرةُ الهيئة»[1].

أمّا في "قاموس المحيط" فقد جاءت لفظة السيرة بمعنى: «السيَر: هو الذهاب كالمسير والتّساير والمسيرة والسيرورة والسيرة: الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والميزة»[2].

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة السيرة في قوله تعالى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[سورة طه، الآية:21]. وقال أيضا: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة العنكبوت، الآية:20].

إذن السيرة في تعريفها اللّغوي تعني: السُنَّة، الطريقة، الهيئة.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج3، مادة (سَيَرَ).

(2) الفيروز آبادي محمد الدين بن يعقوب: قاموس المحيط، تح: أبو لوفانصر العموريني الشافعي، مادة (سير)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.

2- اصطلاحا:

السيّرة الذاتية جنس أدبي يتميز بالمرونة والهوية، بسبب تداخله واقترابه من الأجناس الأخرى، وقد عرّفها الدارسون الغرب والعرب على حد سواء.

ويعرّفها الناقد الفرنسي "فيليب لوجون" "Philippe Lejeune" بأنّها: «حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة»(1).

ويقصد في هذا التعريف بأنّ السّيرة الذاتية تقوم على الحكي أو القص، وهي ذات أسلوب نثري، يصور فيه المؤلف أحاسيسه ويعرض أفكاره.

كما عرّفها إحسان عباس في قوله: «إنّ السيرة فنّ لا بمقدار صلتها بالخيال، وإنما لأنّها تقوم على خطة أو رسم أو بناء، وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال، بل هي أدب تفسيري، وهذا النوع من الأدب كالأدب الذي يخلق خلقا، من حيث أنّ صاحبه معني بغاية محدودة تهديه في اختياره وترتيبه للحقائق»(2).

بمعنى أنّ السيرة الذاتية ليست خيالية، بل هي واقعية تعبّر عن الحياة الفردية للراوي، فهي تعتمد على الكثير من الحقائق.

وقد عرّفها "محمد عبد الغني حسن" إذ يقول: «التّراجم الذّاتيّة أو الشخصية: هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته، وشبابه، وكهولته، وما جرى له

(1) فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر وتقديم: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص8.

(2) إحسان عباس: فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م، ص84.

فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعًا لأهميته»[1].

إذن فـ"فن السيرة في التعريف الأدبي" هو «نوع من الأدب يجمع بين التَّحري التّاريخي، ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته»[2].

بمعنى يجب على كاتب السيرة في كتابته للسيرة الذاتية أن تكون حقيقية واقعية، أي ينقل لنا الأحداث كما هي وأن يعيد خلق الماضي من جديد.

أمّا "يحي إبراهيم عبد الدايم" فقد استطاع أن يقدّم تعريفًا للسيرة، إذ يقول: «الترجمة الذاتية الفنيّة هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح (...) وفي أسلوب أدبيّ قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيًا كاملاً عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوّعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة العبارة، وحلاوة النّص الأدبي»[3].

ركز "يحي إبراهيم عبد الدايم" على الأسلوب الأدبي أكثر من البناء الفنّي للسيرة الذاتية.

ويعرّفها "عبد العزيز شرف": «السيرة الذاتية عملا أدبيا، تخضع لشروط الاختيار والتبديل والتعديل»[4].

وهذا يعني أنّ كاتب السيرة الذاتية مجبر على حذف بعض الأشياء من روايته ويركز على ذكر الحوادث المهمة فقط.

(1) تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ/2002م، ص10-11.

(2) عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1984م، ص143.

(3) يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص10.

(4) شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، إشراف: محمود علي مكي، مكتبة لبنان، الشركة العالمية للنشر لونجمان، دب، دط، 1413هـ/1992م، ص19.

المطلب الثاني: نشأة السيرة الذاتية.

1- السيرة الذاتية عند الغرب:

إنّ السيرة الذّاتية جنس أدبي، ظهرت وتطورت في الأدب الغربي، حيث استهوت شريحة كبيرة من القراء والدارسين، وهذا ما يدل على الأهمية الكبيرة لهذا الفنّ في الساحة الأدبية.

«فالسيرة الذاتية بالمفهوم الحديث لم يكن لها وجود في الأدب الغربي قبل عام 1600م، ثم ظهرت بعد ذلك، وفي فترات طويلة حتى عام1800م، وإن كان هؤلاء الكتاب يتوخون ما يشبه بعض السنن الأدبية في كتاباتهم، ولكن رغم ذلك لم يستطيعوا صنع جنس أدبي جديد»[1].

تعود الملامح الأولى لظهور فنّ السّيرة لليونانيين «"تيوفراستون" (372-288ق.م) و"بلوتارك" (122-48ق.م). إلاّ أنّهما اهتما بالأنماط العامة أكثر من اهتمامهما بالصفة الشخصية»[2].

لقد كانت الأعمال الإنجليزية التي تدخل تحت نطاق الترجمة الذاتية عبارة عن يوميات "بلسترود" Belstrode (1605-1675م)، ويوميات "جون إيفلين" (1620-1706م)، ويوميات صمويل بيبس (1633-1706م) التي كانت تحتل مكانة مهمة في الأدب الإنجليزي.

كما كثرت أيضا في هاته الفترة ما يسمى بالذكريات التي يكتب فيها الكاتب الحياة العامة على حساب الحياة الخاصة، ومن أمثلتها ذكريات "كارليت" Carlyte (1881م)، وذكريات "وليم ميشيل رزوتى" Rossetti.

(1) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1430هـ، 2009م، ص32.

(2) المرجع نفسه: ص32.

أمّا في القرن السابع عشر ظهر نوع آخر من المذكرات لاسياسية والحربية كمذكرات "بيتر هنرى بروس" Bruce مذكرات "الفيكونت وولزلى" Walsely (1903م). كما شاع في تلك الفترة لون آخر من ألوان السيرة الذاتية ما يسمى بالاعترافات، مثل اعترافات "جون نيوتون" J. Newton، و"كوبر" Gowper.

وهناك ترجمتان ذاتيتان كان لهما الدور الكبير في تطور هذا الفن الأولى كتبها الفيلسوف "ديفيد هيوم" Hume سنة (1777م)، والثانية كتبها المؤرخ الإنجليزي "أدوارد جيبون" Gibbon سنة (1796م)[1].

أمّا في القرن العشرين فقد تميز هذا القرن: «انتشار المبادئ الرومانسية وعنايته بالفرد وأحاسيسه، واتصفت هذه السير بالجرأة والصراحة والتعري أكثر من غيرها، فنجد بعض الكتاب يكشفون عن علاقات شخصية بدون تحرج مثل "جان جاك روسو" الذي يعترف بالسرقة وبعلاقات مع نساء متزوجات...إلخ»[2].

مما سبق يمكننا القول بأنّ السيرة الذاتية في العصور القديمة والوسطى كانت تمثل ألوانًا مختلفة، حيث اتخذت في العصور الوسطى صورًا عدّة كالمذكرات واليوميات والذكريات والاعترافات، وقد تطورت السيرة الذاتية في العصر الحديث فقد ساعدت الكاتب على تصوير نفسه تصويرًا حقيقيًا بعيدًا عن التحيز والكذب.

2- السّيرة الذاتية عند العرب قديما:

تعتبر السّيرة الذاتية فن من فنون الأدبية الحديثة، لكن هذا لا ينفّي وجود جذور لهذا الفنّ في الأدب العربي القديم.

ويعتبر "كارل بروكلمن" من الذين رأوا أنّ بذور السّيرة الذاتية نشأت عند العرب في الجاهلية والذي يقول:

(1) يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص15، 16، 17، 18.

(2) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، ص33-34.

«كان عرب الجاهلية يفخرون بذكر مآثر أسلافهم وأيّامهم، وأنسابهم، وكان سمرهم يجرى على رواية أيامهم»[1].

أول ما عرفه العرب عن فن السيرة كان السيرة النبوية: «فقد تناولت سيرته (صلى الله عليه وسلم) التاريخ لأفعاله وأقواله ومغازيه وقد ظلت السيرة عصورًا يقتصر استعمالها على بيان حال الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم تطور الاستعمال في عصور تالية»[2].

تعود أول قطعة من السيرة الذاتية والتي وصلتنا في العصر الإسلامي إلى ما رواه "سلمان الفارسي" (32هـ/656م) عن نفسه، حيث تحدث "سلمان الفارسي" في هذه القطعة عن نسبه وحب والده له وخوفه عليه وعن أسباب تركه للدين المجوسي واعتناقه النصرانية، وهذه القطعة هي أوّل بذّرة للسّيرة الذّاتية غرسها "سلمان الفارسي" في القرن الأوّل الهجري.

أمّا في العصر الأموي نجد سيرة الشاعر "نصيب" التي تحدث فيها عن إتقانه للشعر وما جر عليه من ذلك الأمر من حسد بعض الشعراء، مثل: "الفرزدق" و"أيمن بن خُريم"، إضافة إلى كتاب "الأغاني" وما اشتمل عليه من السير كسيرة "ابراهيم الموصلى" وهناك أيضا كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء" لـ"ابن أبي أصبعيه" حيث وردت فيه مجموعة من السّير الذاتية كسّيرة "حنين بن اسحاق"، سيرة "ابن الهيثم"، أجزاء من السّيرة الذاتية لـ"ابن سينا"، و"علي بن رضوان"، "عبد اللطيف البغدادي".

حيث لم تقتصر بذّور السّيرة في الأدب العربي على هذه القطع المتناثرة في بعض الكتب، بل تجاوزتها إلى رسائل وكتب خاصة تحدث فيها مؤلفوها عن ذواتهم، ومن بين هذه الرسائل رسالة "محمد بن زكرياء الرّازي" رسالة "أبي حيّان التوحيدي"، رسالة لـ"ابن الجُوزي". ولعّل آخر بذور السّيرة الذّاتية في الأدب العربي القديم هي

(1) تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص38.

(2) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، ص25- 26.

سيرة ابن خلدون[1].

3- السّيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين سطعت شمس النهضة على البلدان العربية، مما ساعدت على ترسيخ القواعد الفنّية للسيرة، حيث أصبحت فنّا مستقلا بذاته.

وهذا ما يؤكده "يحي إبراهيم عبد الدايم" في كتابه "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" حيث يقول: «وإذا ما انتقلنا إلى الأدب العربي الحديث، لنقف من خلاله على تطور الترجمة الذاتية، لاحظنا أنّ العناية بها بدأت تتجدد فبعثت من جديد في كتابات الأدباء منذ بداية النهضة في الأدب العربي، وهذه البداية تؤرخ بدخول مصر والدول العربية في دورة حضارية جديدة، إذ يبدأ اتصالها بالغرب، منذ أن أفاقت من سباتها حين احتكت بالفرنسيين وقت دخولهم مصر»[2].

ومن أشهر الكتابات السير ذاتية في هذه الفترة «"تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي و"الساق على الساق" لأحمد فارس الشدياق، والذي يجمع بين هذه السير أنّ أصحابها لم يتأثروا في كتابتها بالأدب الغربي، رغم معرفة بعضهم بهذا الأدب»[3].

بالإضافة إلى كتاب "الأيام" لـ"طه حسين" الذي يحمل في ثناياه مزايا كثيرة للسيرة، مما جعله يتميز عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، حيث يقول "إحسان عباس": «ولذلك أرى أنّ الأيام في السير الذاتية الحديثة مكانة لا تتطاول إليها أي سّيرة ذاتية أخرى، وفي أدبنا العربي، وخاصة في الجزء الأول منه، لمزايا كثيرة منها: تلك الطريقة

(1) تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص38، 46، 58.

(2) يحي ابراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص43.

(3) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص30.

البارعة في القص، والأسلوب الجميل، والعاطفة الكامنة في ثناياه المستعلنة أحيانا حتى تطغى على السطح، وتلك اللمسات الفنّية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر كأنها غير مقصودة»[1].

وفي بداية القرن العشرين تعدّدت الصور الأدبية مثل اليوميات والمذكرات والاعترافات والذكريات «ونذكر من اليوميات، يوميات مصطفى عبد الرزاق، ويوميات نائب في الأرياف، ومن المذكرات: مذكراتي في نصف قرن لأحمد شفيق، وتعددت اتجاهات الكتاب في الشكل الفني، حيث اتخذوا الشكل الروائي تارة وأسلوب المقالة تارة أخرى وأسلوب مؤرخ تارة أخرى»[2].

ومما سبق يمكننا القول بأنّ السّيرة الذاتية عرفت تطورًا كبيرًا في البلاد العربية في العصر الحديث على مستوى الشكل والمضمون.

المطلب الثالث: أنواع السيرة الذاتية.

1- المذكرات:

تعتبر المذكرات «حكي استرجاعي يقوم فيه الراوي المذكراتي بوصفه مشاهدًا بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معيّنة فيعيد كتابتها برؤية متكاملة، وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للرّاوي»[3]، يقصد هنا أنّ الراوي يكون حرًا في سرد المشاهد وإعادة كتابتها كما يشاء بالتركيز على الوقائع التاريخية.

(1) إحسان عباس: فن السّيرة، ص131.

(2) شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص31.

(3) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، دب، ط1، 1427هـ/2007م، ص130.

يقول "شرف عبد العزيز": «المذكرات تولي اهتماما للأحداث حول الكاتب وخارجه، أكثر مما تولى للكاتب نفسه»[1].

هنا يجب على الكاتب أن يركز ويهتم بالأحداث المحاطة به أكثر من الأحداث المتعلقة به.

أمّا "ساميا بابا" فتقول: «تعني ما يكتبه شخص قام بدور بارز، بحيث يكون شاهدًا للأحداث ويعيد بناءها على حريته الشخصية، ويعتمد فيها على استرجاع ما سبق من ذكريات وكثيرًا ما اصطلح هذا المصطلح بمعنى السيرة الذاتية»[2]. بمعنى أنّ السيرة الذاتية هي استرجاع الذكريات والأحداث، وإعادة بنائها بحرية شخصية.

2- الاعترافات:

هي أن يكتب الراوي عن نفسه كل ما هو صريح وصادق حتى لو كان سلبي، أي أنّ الاعترافات تختص بذكر الجانب السلبي والمسكوت عنه في حياة الراوي.

ويعرّفها "محمد صابر عبيد" في كتابه "السيرة الذاتية الشعرية" بأنّها «سرد نثري استعادي يندفع فيه الراوي الذاتي إلى منطقة مثيرة وحساسة وخطيرة في سيرته الذاتية، يروي فيها مثالب شخصيته وأخطاءها وخطاياها وسلبياتها بأسلوب اعترافي صريح من دون مبالاة للمواصفات الاجتماعية، والقيّم الأخلاقيّة التي يمكن أن تخلّ بها أو تجرحها»[3]. بمعنى أنّ الاعترافات تشمل الجانب السلبي فقط من السيرة الذاتية، ولابد من أن تكون هذه الاعترافات صريحة وصادقة.

أمّا في كتاب "يحي ابراهيم عبد الدايم" فقال عنها: «بأنّها ضلت تحتدي تقاليد الاعتراف الديني وقد ساعد

(1) شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، ص44.

(2) ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء، دب، ط1، 1432هـ/2012م، ص52.

(3) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، ص130.

على استمرارها طائفة الرسوليين التي نشرت مواعظ صيغت في أساليب أدبية ترمي إلى هداية الناس، تعززها حقائق روحية للتجربة الذاتية مباشرة»[1].

مما سبق يمكننا القول بأنّ السيرة الذاتية أعّم من الاعترافات، بكون السيرة الذاتية تشمل الجانب السلبي والإيجابي لحياة الإنسان، بينما الاعترافات تشمل الجانب السلبي فقط.

3- أدب الرحلات:

أدب الرحلة هو جنس أدبي نثري غالبا سردي واقعي يعتمد على الوصف، وقد عرّفه "محمد صابر عبيد" بأنّه «فنّ نثري يعتمد آلية الوصف المشهدي، ويقوم الراوي المرتحل الذي ينتقل بين المدن والأماكن بوصف مشهداته، وهو سخر حواسه كافة، ويشحد إمكانياتها لتعمل بأقصى طاقاتها في الملاحظة والتصوير والسماع والمشاهدة والتحسس والتذوق ليعكس نتائج ذلك في مدونات أدبية تصف وتصور المشهد الاجتماعي والإنساني والحضاري في حدود زمكانية الرحلة تصويرا يتدخل في أحوال الناس وأشكالهم»[2]. وهذا يعني بأنّ الراوي المرتحل يصور كل ما يشاهده أثناء ترحاله وينقله للقارئ من خلال الوصف.

4- اليوميات:

اليوميات سجل للتجربة اليومية والحفاظ على عملية حياة المرء بالذات، دون نظر إلى التطور الذي يحاكي نموذجا معيّنا، أو التواصل القصصي أو الحركة الدولة نحو ذروة ما، وهنا نجد أنّ الكاتب يركز على الحياة الشخصية، أي كل ما هو متعلق بالذات.

كما عرّفها "محمد صابر عبيد" بأنّها «سرد سيري يخضع خضوعًا كاملاً لسلطة الزمن اليومي، ويتقيد كتابيا

(1) يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص17.

(2) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، ص134-135.

بالظروف الزمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجل فيه كل يومية، كما يستند شكل اليومية –لغة وتشكيلاً– إلى طبيعة الأحداث الشخصية أو الماحول–شخصية، فتكون قصيرة أو متوسطة الطول أو طويلة وتكون قائمة على حدث واحد أو مجموعة أحداث»[1]. وهذا يعني أنّ اليوميات تخضع لسلطة الزمان والمكان بالإضافة إلى تقييد الكاتب بالظروف النفسية والاجتماعية، المرتبطة بالحالة الشخصية.

المطلب الرابع: دوافع كتابة السيرة الذاتية.

من أهــم ما يدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية هي رغبتــه الفطرية بالخلود والبقاء، خاصة عندما يشعر بالتفرّد والتميّز، وفي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنّه إنسان يستحق البقاء وعدم الاندثار «ويلاحظ بشكل عام أنّ الاتجاه إلى كتابة التراجم الذاتية يقوى ويشتد في عصور الانتقال وأوقات الاضطراب والتقلقل وذلك لأنّ بعض النفوس الحساسة تشعر في مثل تلك الأزمان بأنّها في حاجة إلى الملائمة بين نفسها وبين الظروف المحيطة»[2]؛ أي أنّ كتابة التراجم الذاتية مرتبطة ارتباطاً وثيقًا بالدافع النفسي، بالإضافة إلى تلاؤمه مع الظروف المحيطة به.

ويمكن تقسيم السيرة الذاتية حسب كيانها العام وغايتها إلى عدّة أصناف:

1– التبريرية:

وهي التي تكتب من أجل الدفاع أو الاعتذار ومن أمثلة التبريرية «ترجمة "جنين ابن إسحاق" التي عبّر فيها عمّا أصابه به حساده من نكبات وبرّر أسباب كيدهم له، مدافعا عن نفسه، بالإضافة إلى ترجمة السموال بن يحي المغربي وترجمة الطيب المصري»[3].

(1) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، ص132.

(2) تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص25.

(3) إحسان عباس: فن السيرة، ص118.

2- الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة:

كأن يصل إلى مذهب خاص أو سلوك بعينه، ومن أصدق الأمثلة في أدبنا العربي لهذا اللون الذي يصور الموقف الشخصي الذي اهتدى إليه صاحبه بعد طول بحث ما كتبه عن نفسه "محمد بن زكريا الرازي" في السيرة الفلسفية.

3- الصنف الإخباري المحض:

ويشمل هذا الصنف "الحكايات ذات العنصر الشخصي سواء أكانت تجربة أو خبرا أو مشاهدة، كما تضم بعض المذكرات التي كتبها صاحبها من أجل الغاية التاريخية، ويشمل مجموعة من السير الذاتية مثل سيرة ابن سينا"[1].

4- تصوير الحياة المثالية:

وهذا الصنف يصور حياة الكاتب من الناحية الروحية والخلقية والفكرية "وهي تفصح بذلك عن حياة صاحبها وما أتيح له من خبرات روحية وخلقية وفكرية، ومن أمثلتها ما كتبه عن نفسه كل من عبد الرحمن بن الجوزي وعبد الوهاب الشعراني"[2].

5- الرغبة في استرجاع الذكريات:

إنّ كاتب السيرة الذاتية يحاول الرجوع إلى الماضي واسترجاع كل ما فاته من حوادث ومشاهد في مرحلة من مراحل عمره، وذلك من أجل المتعة أو من أجل إعادة عيش تلك الأحداث مرة أخرى "ومن أمثلتها في الأدب

(1) يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص34.

(2) إحسان عباس: فن السيرة، ص114.

الغربي: مذكرات ميرابو، وفي الأدب العربي: كتاب الاعتبار لأسامة بن منقد الذي قدم لنا تصويرا حيا لشخصية الفارس الجسور، وللفروسية العربية»[1].

ومما سبق يمكننا القول أنّ كاتب السّيرة الذاتيّة يجب أن تتوفر لديه دوافع تختلج النفس، تدفعه لكتابتها بغرض التبرير أو الاعتذار أو الإخبار أو بغرض استرجاع الذكريات.

المطلب الخامس: علاقة الرواية بالسّيرة الذاتيّة.

إنّ الفنون النثرية كثيرة ومتنوعة ولكل فنّ خصائصه ومواصفاته التي يختلف بها عن الآخر، لكن في العصر الحديث تداخلت الأجناس الأدبية وتجانست مع بعضها البعض، حيث تعتبر الرواية نصًا جامعًا للفنون فهي أكثر الأجناس الأدبية التي تمازجت مع غيرها من الأجناس الأخرى سواء كانت نثرية أم شعرية.

فالرواية نص يحاكي كل النصوص، وبنية تدمج فيها كل الأنواع والأجناس الأدبية، وذلك ما يؤكد عليه "باختين" حيث يقول: «إنّ الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء أكانت أدبية (قصص، أشعار قصائد، مقاطع كوميدية...) أو خارج أدبية (دراسات عن السلوكات، نصوص بلاغية وعلمية ودينية...) فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية، وليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد لم يسبق له في يوم ما أن ألحقه كاتب آخر بالرواية»[2].

ومن أهم الفنون التي تمازجت معها الرواية السيرة الذاتية «بين السيّرة الذاتية والرواية مساحة تلاق تتأسس على ما بينهما من طبيعة سردية، وهي مساحة مرجعيتها الواقع أو هي النقطة التي يلتقي عندها النص الروائي

(1) يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص34-35.

(2) باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دائرة الفكر، القاهرة، دط، 1987م، ص88.

والسّيرة الذاتية حيث يكون الواقع معيارا ومرجعية حاكمة للحكم على واقعية الرواية ومصداقية السّيرة الذاتية»[1].

أي أنّ السّيرة الذاتية هي تصوير للواقع الذي يعيشه صاحبها ونقل تفاصيلها.

في حين يرى "تهاني شاكر عبد الفتاح" بأنّ «السيرة الذاتية تشترك مع الرواية في أنّ الأديب الجيد، يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق، فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية»[2]؛ أي أنّ الرواية والسيرة الذاتية يشتركان في عنصر التشويق والإثارة، وهو الذي يحفز القارئ ويثير في نفسه الفضول على قراءة أكبر عدد من الصفحات حتى النهاية.

أمّا بالنسبة لـ "فيليب لوجون" فيرى «أنّ رواية السيرة الذاتية قد استوعبت بالتدرج الأساليب الفنّية نفسها الراسخة في عالم الأدب الروائي»[3]، هنا نلاحظ بأنّ السيرة الذاتية وجدت صعوبة في التأقلم مع عالم الأدب الروائي بحيث بدأت تستوعب بالتدرج، مما جعل البعض يظن أنّ الرواية والسيرة وجهان لعملة واحدة.

كما يضيف أيضا «أنّ رواية السيرة الذاتية في الوقت نفسه تقترب من السيرذاتية بدرجة تجعل المرء يشك في وجود بين الجنسين، ولا شك أنّ السيرة الذاتية من أعقد وأصعب الأجناس الأدبية، ونظرًا لالتقائهما مع أجناس أدبية، لعل أبرزها الرواية فقد أفرز هذا التلاقح عدّة إشكاليات، خاصة على مستوى التجنيس الأدبي»[4].

إنّ العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية «هي علاقة ملتبسة وخلاقة، بين جنسين سرديين كثيرًا ما تقتضي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعية متميزة، والأمثلة كثيرة في مضمار الخطاب الروائي، الذي يستمد مشروعيته

(1) نبيل حداد، محمود درابسة: تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، ج2، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2009م، ص656.

(2) المرجع نفسه: ص32.

(3) فيليب لوجون: الميثاق والتاريخ الأدبي، ص47.

(4) المرجع نفسه: ص49.

من كتابة الذات فلأنَّ الكاتبة لصيقة بالواقع الذي يجعل منها تستعير تقنيات السرد الروائي لإثبات وجودها»[1].

وعلى الرغم من التلاقح والتداخل بين الرواية والسّيرة الذاتية، إلاّ أنّه يبقى لكل جنس مميزاته وخصائصه الخاصة به، وهذا يؤكد على وجود فروقات تميز بها كل جنس عن الآخر.

ومن الفروق الجوهرية بين الرواية والسيرة الذاتية «فالرواية تعتمد على الخيال المطلق والأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية واللجوء إلى الخيال المقيد»[2]. بمعنى أنّ الرواية تقوم على عنصر التخيل، والسيرة الذاتية تعتمد على أحداث واقعية.

إضافة إلى أنّ «نهاية الرواية تكون غالبا مجهولة لدى القارئ، أمّا السيرة الذاتية فعكس ذلك لأنّ السيرة الذاتية هي الوصول إلى الوضع الذي يعيش فيه المؤلف وقت كتابة السيرة، وهذا الوضع يكون في معظم الحالات معروفًا لدى القارئ، لأنّ كاتب السيرة الذاتية إذا كان إنسانًا مجهولاً غير مميزة في أي مجال من المجالات فإنّ سيرته لن تلقى رواجًا بين القراء»[3]، وهذا ما أدى إلى الاهتمام الكبير بالسيرة من طرف القراء.

كما تختلف الرواية عن السيرة الذاتية في طريقة التعامل مع الزمان والمكان، «إذ أنّ للزمان والمكان في السيرة الذاتية قيمة وثائقية، لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزهما أمّا الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتدًا عبر قرون طويلة وينتقل بحرية خلال ذلك الزمان الممتد فينقلنا على سبيل المثال من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم يرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد»[4].

(1) ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيح، ص36.

(2) سيد ابراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، مجلّة فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد الحادي عشر، 1390هـ، ص19.

(3) تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص22.

(4) المرجع نفسه: ص22.

أمّا بالنسبة إلى البنية "فالسيرة الذاتية بنيتها متعلقة ومنتهية مع حياة كتابها لا تمتد إلى المستقبل، أمّا الرواية فبنيتها متفتحة على كل الأزمنة حتى على المستقبل الذي تفتقر إليه السيرة الذاتية"[1].

أمّا في الأخير يمكن القول بأنّ السيرة الذاتية والرواية جنسان متداخلان ومتشابهان في العديد من المواصفات، مما أدى هذا التداخل إلى ظهور أجناس أدبية أخرى: كرواية السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية.

(1) ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص37.

الفصل الثاني:

دراسة مقارنة بين الروايتين (جبل ثلاثون الحزين وعذابي في باريس)

المبحث الأول: ملامح السيرة الذاتية من خلال الروايتين.

المطلب الأول: على مستوى الشخصيات.

المطلب الثاني: على مستوى المكان.

المطلب الثالث: على مستوى الزمن.

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين.

المطلب الأول: على مستوى الشخصيات.

المطلب الثاني: على مستوى المكان.

المطلب الثالث: على مستوى الزمن.

حاشية حول الصلة بين قضية الإرهاب وقضية الهجرة.

المبحث الأول: ملامح السيرة الذاتية من خلال الروايتين.

المطلب الأول: على مستوى الشخصيات.

أولا– في رواية جبل نابليون الحزين لشرف الدين شكري:

تعدّ الشخصيات قوى فاعلة في السيرة الذاتية، وهي إحدى مكوناتها المساهمة في بناء الأحداث وتطور الحكي، فهي المسؤولة عن عرض الأحداث والمتحكمة في سيرها.

والشخصية السيرية هي شخصية حقيقية بعيدة عن الخيال، تكشف لنا حقائق حياتها بكل مصداقية وواقعية، وقد عرّف (رولان بارت) الشخصية الحكائية بأنّها "نتاج عمل تأليفي كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[1].

نلاحظ من خلال هذا التعريف بأنّ الشخصية تظهر من خلال ما يوضحه الكاتب من صفات، وسمات لهذه الشخصية، وتكون الشخصية اسم علم.

1–الشخصيات الرئيسية:

وهي الشخصيات الأساسية التي تدور حولها الأحداث من بداية السرد إلى نهايته، كما أنّها الشخصية الفنية التي يختارها الرّاوي لتجسيد ما أراد تصويره أو التعبير عنه من أفكار وأحاسيس.

أ– شخصية الرّاوي:

أمّا الشخصية الرئيسية في السيرة يمثّلها دائما الكاتب نفسه وهذا ما نجده في سيرة "جبل نابليون الحزين"

(1) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص50.

لـ"شرف الدين شكري"، حيث تعدّ هذه الشخصية محورية نالت الحصة الأكبر عبر الأحداث، حيث نجدها في جميع فصول الرواية وجل الأحداث تدور حولها. فشخصية "شرف الدين شكري" مثلت شخصية الرّاوي نفسه. ولقد جاء مجهول الاسم في أغلب أجزاء الرواية حيث لم يذكر اسمه إلاّ ثلاث مرّات وقد جاء باسم "جبران": «ولكنها من السوائل الغالية يا جبران، يا ولدي... الغالية جدًا جدًا»(1)، وقال أيضا: «ليست كل الأشياء الغالية يا جبران، عذبة المذاق»(2)، وفي موضع آخر: «لا عليك جبران حبيبي، ليس بإمكاننا أن نستريح تحت وقع طرقات الموت»(3).

فشخصية الرّاوي شخصية قويّة، ذكية، مغامرة ومقاومة، حيث أنّه كان مناضلاً تحدى الصعاب واستطاع أن يتجاوز كل العقبات، رغم ما كان يشعر به من ضعف في بعض الأحيان نظرًا للظروف الصعبة التي مرّ بها إلاّ أنّه لم يستسلم، درس في جامعة قسنطينة رفقة زوجته نزيهة كما أنّهما أنجزا مذكرة تخرجهما مع بعضهما البعض. «كانت رسالة تخرجنا، تحمل حتمًا طابعا دراميًا يتوازى وانشغالاتنا اليومية التي كنا نحاول أن نؤرخ لها، عبر عملنا الصحافي: "نتائج جرائم الحرب الأهلية على سكان قرى الشمال الجزائري"»(4).

اقتحما عالم الصحافة بعد تخرجهما مباشرة، وأصبحا صحفيان، الرّاوي ذاق ويلات الحرب الأهلية التي عاشها المجتمع الجزائري في فترة التسعينيات.

وبناءً على دراستنا للرواية توصّلنا إلى أنّ الراوي استخدم ضمير المتكلم "الأنا" بكثرة وهذا من الطبيعي لأنّ الرواية تندرج ضمن رواية السيرة الذاتية، وهذا ما يبدو واضحًا جليًا في الرواية منذ البداية كقوله: «ما تخيلت أنّ

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، فيسيرا للنشر، برج البحري، الجزائر. ط2013، 2010، ص28.

(2) المصدر نفسه: ص29.

(3) المصدر نفسه: ص75.

(4) المصدر نفسه: ص77.

حياتي ستنتهي هكذا على هذه الأرض، وأنّني سأتورط بهذا الولد»[1].

«أعرف... وربما أنا أيضا أشعر به الآن، فلي إحساس شبيه منذ زمن بهذا المكان»[2].

«تمر أمامي الآن، العديد من الوجوه الصديقة التي سقطت بنيران صادقة»[3].

«خلوت إليها أخيرًا بعد إطمأنّت لقلبي... وتركت نفسي للطوفان يأخذني أينما شاء تحت تراب قبرها»[4].

إنّ صيغة المتكلم هي أكثر الصيغ الموجودة في الرواية استطاعت أن ترسخ هيمنة الكاتب على بنية الرواية كما استطاع هذا الضمير أن يكشف على حقيقته وأفكاره وآرائه، كما كان لهذا الضمير الدور الأكبر في سيرورة أحداث الرواية، حيث كان هو الحلقة التي تصل بين أحداثها، فمثلا نجد الرّاوي يذكر لنا عمله، زوجته، ابنه أصدقاءه، ومعاناة المجتمع الجزائري في فترة التسعينات والمتمثلة في العشرية السوداء. فكل هذه الأحداث تمت معرفتها من خلال ضمير الأنا.

ورغم طغيان ضمير الأنا على الرواية إلاّ أنّ ذلك لا يمنع في بعض الأحيان من وجود ضمائر أخرى كضمير المتكلم نحن مثلا:

«كلما عدنا من مجزرة، كان لزامًا علينا...»[5].

«في سنتنا الأخيرة بالجامعة...»[6].

---

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص9.

(2) المصدر نفسه: ص22.

(3) المصدر نفسه: ص39.

(4) المصدر نفسه: ص108.

(5) المصدر نفسه: ص73.

(6) المصدر نفسه: ص77.

«تزوجنا في نهاية السنة ذاتها...»[1].

«وكنا نصور للعالم، عبر ما لا يطيقه جسد...»[2].

بالإضافة إلى ضمير الغائب (هو، هي) مثلا:

«سألناه عن مجريات المجزرة...»[3].

«أعرف بأنّه سيرفض شرب الحليب...»[4].

«ولكنها كانت تموت هيا الأخرى... تلك الأعضاء»[5].

«هل وصلت إلى نهاية السباق، وقد بلغني بأنّ قدميها تهرّأتا قبل نهاية المسار»[6].

ب–شخصية نزيهة:

زوجة بطل الرواية، وتعتبر من الشخصيات الهامة التي أثبتت وجودها في الرواية، اغتيلت نزيهة في أعزّ شبابها من طرف الإرهاب، وتركت وراءها ابنها أيمن صغير السن، درست في جامعة قسنطينة مع زوجها وتخرجا مع بعضهما، وقد وصف الرّاوي نزيهة وهي حامل بابنهما أيمن حيث يقول: «كان بطن نزيهة المنتفخ يخيفني حد الكوابس، لشدّة تخيلي بأنّها سوف تضع وحشا يضاهي آلام وحمها وسط تلك المجازر المهولة التي كنا نعطي

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص82.

(2) المصدر نفسه: ص84.

(3) المصدر نفسه: ص72.

(4) المصدر نفسه: ص46.

(5) المصدر نفسه: ص55.

(6) المصدر نفسه: ص95.

تفاصيلها»[1]، فالرّاوي هنا كان متخوف من مجيء ابنه إلى الحياة بسبب وحم أمه في تلك الأوضاع والظروف التي كانت آنذاك من مجازر وقتل وتعذيب. أعطى السارد من خلال هذه الشخصية صورة لمعاناة المرأة الجزائرية في محنة العشرية السوداء، بوصفها الضحية والمتضرر الأول من المشاكل الاجتماعية.

ج–شخصية أيمن:

ابن بطل الرواية ونزيهة، شخصية مساعدة في سير أحداث الرواية، ضحية من ضحايا الإرهاب توفيت والدته نزيهة وهو في سن مبكرة، عاش مع والده وسافر معه إلى قسنطينة لزيارة قبر والدته، كان ذكيا وعبقريًا «أين يربض موتزات في هذا الولد»[2].

2–الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية لها دور كبير في تطور أحداث الرواية وسيرورتها فهي التي تساعد الشخصيات الرئيسية «قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر بين حين وآخر. وقد تقوم بدور تكميليا مساعدا للبطل أو معيقا له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث، أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي. وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقًا من الشخصيات الرئيسية»[3]. ومن هنا يتبين لنا أنّ الشخصية الثانوية لها دور كبير في العمل السردي، على الرغم من الأدوار الصغيرة التي تقوم بها، فهي الداعمة والمكمّلة للشخصية الرئيسية.

أ–شخصية مالك حدّاد:

شخصية ثانوية أسهمت بفاعلية كبيرة في تطور الأحداث، شخصية أدبية مثقفّة استحضرها الكاتب عبر

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص85.

(2) المصدر نفسه: ص9.

(3) محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ–2010م، ص57.

خياله، حيث كان مرافقا له في كل مكان وزمان.

ومن خلال هذه الشخصية حاول الكاتب إيصال فكرة مفادها بأنّ: «الجزائري الذي قرأ لمالك حدّاد، هو جزائري لا يمكن لذاكرة أن تفقده»[1]، وفي موضع آخر ذكر الكاتب مالك حدّاد عندما تحدث عن الأستاذ المؤطر وقال عنه «فقد كان هو الآخر قد قرأ لمالك حدّاد، وربما يدرك هو الآخر بأنّ الجزائري الذي لم يقرأ لمالك حدّاد هو جزائري مندور لأن يفقد الذاكرة حتمًا...!»[2]. وقال أيضا: «ولأنّه كان قد قرأ لمالك حدّاد، فإنّه كان أستاذًا، وكان أستاذًا لا يراقب "أشقياءه"، وكان أستاذًا بذاكرة من لهب»[3].

ب–شخصية العم عبد السلام:

ظهرت هذه الشخصية في الرواية حينما عاد الرّاوي إلى طفولته قبل ثلاثين سنة حيث قال له العم عبد السلام «أترى هذا الأحمر الشاسع في السماء إنّها دماء الشهداء التي سقت هذه الأرض، كي ننعم كلّنا بالحرية اليوم»[4]، وقال أيضا: «ولكن عمي عبد السلام، أثناء زيارتنا إلى "مسعد" أخبرني بأنّ السماء أخذت لونها من دم الشهداء، وأنّ ثمن دمهم غالٍ، ولا يقدر بثمن!»[5].

ثانيا– في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون:

1–الشخصيات الرئيسية:

يجتمع في الرواية كم هائل من الشخصيات موزعة على فصول الرواية:

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص82.

(2) المصدر نفسه: ص77.

(3) المصدر نفسه: ص78.

(4) المصدر نفسه: ص28.

(5) المصدر نفسه: ص29.

أ–الرّاوي:

بما أنّ رواية عراقي في باريس تندرج ضمن رواية السيرة الذاتية، فإنّ الشخصية الرئيسية فيها يمثلها الكاتب نفسه (صموئيل شمعون)، وقد تعدّدت أسماء الراوي في الرواية فأحيانًا نجده باسم جويبي، سامي، صموئيل.

البطل (صموئيل شمعون) مسيحي عراقي من منطقة الجبانية، كان يحلم منذ الصغر بأن يذهب إلى هوليود ينتج فيلمًا عن والده الفرّان الأطرش الأبكم (كيكا)، كان يحلم بأن يمثل في هذا الفيلم الممثل العالمي روبرت دينيرو فيخرج من بلدته متجهًا إلى هوليوود عبر سوريا ثم الأردن ثم لبنان يواجه صعوبات بسبب اِسمه صموئيل لأنّه يهودي، ليجد نفسه متشردًا في شوارع وبين محطات ميتروباريس ومقهيها وحاناتها. ختن البطل وهو في الثامنة والعشرين من عمره «فحمل الرجل حقيبته وجاء معي، وعندما وصلنا إلى بيتي قلت له "يا حاج" لا يوجد طفل في الثانية عشرة، الشاب الذي حدثتك عنه هو أنا، وعمري 28سنة، وأريد أن أختن نفسي»(1).

وبما أنّ الرواية تندرج ضمن رواية السيرة الذاتية فقد استخدم الراوي ضمير المتكلم (الآنا) الذي هيمن على الرواية ومن أمثلة ذلك «بعدما جاءني أحد الذين عذبوني...»(2).

«هززت رأسي ووضعت طابعتي على الطاولة...»(3).

«شربت كأسين من البيرة في مقهى "روليه أوديون"...»(4).

«فرويت له قصة حياتي بشكل سريع...»(5).

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، منشورات الاختلاف، دب، دط، 1433هـ-2012م، ص34.
(2) المصدر نفسه: ص25.
(3) المصدر نفسه: ص57.
(4) المصدر نفسه: 105.
(5) المصدر نفسه: ص132.

«كنت أعرف أنّ موته كان "سينمائيا"...»[1].

كما نجده وظّف ضمير المتكلم "نحن" وضمير الغائب "هو" «قطعنا الطريق المرتفع والمحادي لسلسلة الهضاب...»[2].

«لكنه فوجئ بعد أسبوع، بمجيء شميران...»[3].

ب–شخصية قرياقوس:

شخصية سينمائية بالامتياز صديق العائلة حاول تحقيق حلمه الذي لم يتحقق من خلال الفتى صموئيل كان يعلمه ما قد تعلمه على يد العسكري البريطاني. حيث علّمه ألفباء السينما وجعله يحفظ أسماء ونجوم هوليوود وتواريخ ميلادهم، ويعتبر قرياقوس من أقرب الأشخاص إلى صموئيل «كنت أقرب الأشخاص إلى قرياقوس»[4].

ج–شخصية مصطفى الحداد:

شخصية رئيسية ساهمت في تطور أحداث الرواية، شاعر تونسي، كان يحفز صاموئيل على الذهاب إلى أوروبا والابتعاد عن العرب «أنا أعرف باريس، كنت هناك مرات عديدة وكانت تجاربي قاسية مع العرب، صدقني ابتعد عنهم»[5]، وهو من أدله على مركز بومبيدو «إنّه كان يقدم لي أجمل هدية تلقيتها طيلة حياتي»[6].

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص192.

(2) المصدر نفسه: 198.

(3) المصدر نفسه: 205.

(4) المصدر نفسه: ص255.

(5) المصدر نفسه: ص49.

(6) المصدر نفسه: ص53.

د–شخصية روبرت دينيرو:

شخصية أمريكية سينمائية مثقفة مشهورة، حاول الكاتب عبر خياله توظيف هذه الشخصية من خلال تمثيله دور البطولة في السيناريو الذي كتبه عن والده الفران الأخرس الأبكم المغرم بملكة إنجلترا «لقد اكتشفت من خلال البحث الذي قمت به بالأمس، أنّ دينيرو هو الوحيد الذي يمكنه أن يلعب شخصية الفران الأخرس والأطرش»[1].

هـ–شخصية كيكا شمعون:

هو الفران الأخرس والأبكم، والد صموئيل وهو النموذج المثالي الكامل لتحقيق حلمه بكتابة سيناريو عنه فقد كان البطل متأثرا بوالده، تربطهما علاقة حب قوية، كيكا كان يهوى زيارة الحانة ويحن إلى زمن الانتداب الإنجليزي ويحتفظ بعلبة فضية تحمل صورة الملكة البريطانية. وقد كان موت كيكا صدمة كبيرة على نفسية الكاتب حيث خصّص له فصلا كاملاً من فصول الرواية.

و–شخصية كرجية:

هي أم صموئيل شمعون وزوجة كيكا التي عاشت ويلات الفقر من أجل تربية أبناءها لأنّ الأم المسؤول الأول على لم شمل العائلة، ساهمت هذه الشخصية في سير الأحداث، تزوجت في سن مبكرة 13سنة. «ذهبت معه لأفاجئ بأنّ العروس بنت في الثالثة عشرة، كانت ترفض الزواج من أبيك»[2]، فهي امرأة مؤمنة بريئة ومحافظة.

تعكس لنا هذه الشخصية صورة المرأة العراقية الآشورية التي تعاني الفقر والحرمان وتصارع الحياة من أجل تربية أبناءها.

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص71.

(2) المصدر نفسه: ص261.

ز–شخصية شامل:

هي شخصية مثقفة واعية، صديق مقرّب إلى صموئيل وقد حصل على شهادة الدكتوراه في السينما كما أنّه أعدّ أطروحة ماجيستير عن أدب جيمس جويس "عن طريقه تعرفت على الكثير من الأدباء والسينمائيين العالميين"[1].

ح–شخصية مراد:

تعبّر هذه الشخصية عن صورة المثقف العربي عمومًا والجزائري خصوصًا، معلم رياضيات مسلم رافضًا للتطرف، كان يتشاجر مع أخيه بسبب صديقه صموئيل الذي كان يستقبله في بيته هو وزوجته خديجة.

ط–شخصية عبد العزيز:

شخصية جزائرية وهو أخ مراد، إسلامي متطرف ذو لحية طويلة وهذا ما جعله يرفض وجود صموئيل في بيت أخيه مراد، وكان يعتبره جاسوس يهودي "وهذا اليهودي يأتي ليتجسس علينا"[2].

ي–شخصية موريس:

شخصية مثقفة، خصّص له صموئيل شمعون فصلًا كاملًا من فصول الرواية مما كان له دورًا كبيرًا في سير أحداث الرواية، يعمل كتقني في إحدى القنوات التلفزيونية الفرنسية.

ك–شخصية عبد الوهاب:

شخصية رافضة للديكتاتورية المهيمنة على الشعوب العربية، كان صحفي ناجحًا وهو تونسي وهو صديق

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص67.

(2) المصدر نفسه: ص69.

صموئيل. وهو الذي خطط لعمل انقلاب في بلده، رفقة صديقيه للتخلص من الديكتاتورية، إلاّ أنّ خطته باءت بالفشل وقد سبقتهم مجموعة أخرى كانت تخطط لنفس الانقلاب «أنا لا أريد أن أؤذي أحدًا، فقط أحلم بتطوير بلادي»[1].

ل–شخصية فرانسوا:

شاب فرنسي كان يعمل مساعدًا في الشؤون الطيبية كان صديق صموئيل، توفي في مجزرة الفكهاني يوم الجمعة 17تموز1981م، وتم دفنه في فرنسا.

م–ألدو ما تشيوني:

شخصية شعبية محبوبة لدى الجماهير الفرنسية، تتقاطع هذه الشخصية مع شخصية الرّاوي في رواية عراقي في باريس في الشبه الكبير بينهما بعدما حلق ذقنه وشاربه. «وحين توقف الميترو ونزلت المراهقة ثم نظرت إلي وصرخت وهي تلوّح بيدها أورفوار ألدو ماتشيوني، أورفوار ألدو ماتشيوني في تلك اللحظة رأيت عشرات المسافرين يتوجهون بأنظارهم نحوي بطريقة غريبة»[2].

ن–الرسام آلان:

بائع لوحات «ثم أخبرني عن آلان بائع اللوحات الأصهب: لقد انتحر البارحة»[3].

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص99.

(2) المصدر نفسه: ص68.

(3) المصدر نفسه: ص127.

س–سيلينا:

رسامة أرمينية وهي زوجة سابقة لموريس كانت تبيع رسوماتها على الأرصفة في شوارع باريس، تعكس لنا هذه الشخصية صورة المثقف العربي الموهوبة الضائعة بين الوطن والغربة.

ع–شخصية ميشلين:

تعدّ شخصية رئيسية ساهمت في سير الأحداث، تعمل طباخة في إحدى المطاعم، تعرضّت للخيانة من طرف زوجها وهذا ما أدى إلى انتقامها منه حيث قامت هي الأخرى بخيانته «إنّ زوجي كان يبقى في المطعم ليقضي قيلولته في مضاجعة النادلات، فاتحته بالأمر وتعاركنا كثيرًا، ولكن دون جدوى، فكان لابد أن أفعل مثله»[1].

ف–شخصية نصرت شاه:

زوج سكينة، عراقي مسلم كان تاجرًا كبيرًا قبل أن يعمل بجمع الملح في نهر الحبّانيّة وصناعة العنب الأحمر وبيعه، وهذه الشخصية تعكس لنا صورة المودة والرحمة بين المسلمين والمسيحيين.

ص–شخصية سكينة:

زوجة نصرت شاه، ملاية أصلية لها قدرات خارقة وخبرة كبيرة بالطب الباطني وعلاجاته.

(1) صاموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص171.

2-الشخصيات الثانوية:

أ-شمشون:

الأخ الأكبر لصموئيل، كان طويلا وجميلًا يملك جسد الرياضيين التحق بالجبهة عام 1968م.

ب-شميران:

أخت صموئيل شمعون كان يلقبها قرياقوس كيم نوفاك العراق، كانت جميلة، زوجة نيقولا «صيف العام 1968 كان آخر أصياف مدينتنا، الحبّانيّة، كانت شميران قد رحلت مع زوجها نيقولا إلى بغداد»[1].

ج-روبن:

الأخ الصغير لصموئيل، ساهم بشكل ضئيل في سير الأحداث.

د-شخصية جاك لين:

حاول الكاتب من خلال توظيفه لشخصية جاكلين أن يبرز هيمنة الثقافة الأوروبية على فكر المرأة العربية.

هـ-شخصية قاسم:

الرجل العاشق لسمر الذي طلبها للزواج عدّة مرّات «لم يأبه قاسم لرفض سمر بل ظل يطلب يدها المرة تلوى الأخرى»[2]. وقد سجن بسبب اعتداءه على سمر.

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص293.

(2) المصدر نفسه: 280.

و–شخصية سمر:

الفتاة التي تعرّضت إلى الشبهات من طرف قاسم الذي أحبّها وطلب يدها للزواج مرارًا وتكرارًا لكنها رفضته «والله العظيم، لو أنّك بقيت الرجل الوحيد على سطح الأرض فلن أدعك تلمسني، إنّني أكرهك، هل فهمت؟»[1].

ز–لشخصية يوشيا البقال:

البقال الكريم القريب من منزل صموئيل الذي كانت تستدين منه أم البطل «وقفت أمام أبي الذي كان يشرب مع يوشيا البقال الذي كانت تستدين منه أمي كل ما اكتشفت في الصباحات الباكرة جيوب أبي فارغة»[2].

ح–شخصية ابراهيم:

ابن نصرت شاه صديق صموئيل.

ط–شخصية نيقولا:

الممرض العسكري في المستشفى الجمهوري، زوج شميران.

ي–شخصية ماري:

الأخت المحبوبة لدى صموئيل «عندما أصبح مخرجًا، سأجعلك بطلة أفلامي»[3].

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص278.

(2) المصدر نفسه: ص194.

(3) المصدر نفسه: ص12.

المطلب الثاني: على مستوى المكان.

أولا– المكان في رواية جبل نابليون الحزين:

يعتبر المكان أساس البنيّة السردية، فلا يمكن أن يكون حدث من دون مكان، فهو ركيزة أساسية سواء في الرواية أو القصة أو السيرة، فهو في السيرة يعتبر مكان حقيقي غير خيالي لأنّ الكاتب يكتب عن حياته، والمكان نوعان مكان مفتوح ومكان مغلق ولكل منهما دلالته.

1–الأماكن المفتوحة:

تعدّ الأماكن المفتوحة نقيضة للأماكن المغلقة، حيث تعتبر الأماكن المفتوحة مساحة واسعة، لأنّ الشخصيات تجد حريتها الكاملة في الحركة والانتقال .

أهم الأماكن المفتوحة التي جاءت في رواية جبل نابليون الحزين هي:

أ–قسنطينة:

وهي المركز الأول في رواية جبل نابليون الحزين لشرف الدين شكري، فهي مدينة جزائرية تقع في الشرق الجزائري تسمى مدينة الجسور المعلّقة وتعتبر من أقدم المدن في العالم، ويعتبر هذا المكان حضاري مدني مفتوح وقد ذكر السارد هذا المكان عندما تحدث عن طول المسافة بين الصحراء وقسنطينة «الطريق إلى قسنطينة لايزال طويلًا، فليس من السهل البتة الخُروج عن الصحراء»[1].

كما تحدّث عن الأماكن التي جمعته مع زوجته نزيهة في هذه المدينة مثل: جنان الزيتون، الحي العتيق، حـي

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص23.

باردو، وتتميز مدينة قسنطينة بطقس بارد جدًا خاصة في فصل الشتاء حيث يقول «لم تختلف قسنطينة عن باقي المدن الباردة التي مررنا بها»[1]، كما وصف ليل ونهار قسنطينة يقول «وليل قسنطينة أشد سوادًا من ضوء نهارها»[2].

ب- بسكرة:

مدينة جزائرية تقع في الجنوب الشرقي من الجزائر، تلقب بعروس الزيبان، وهي المنطقة التي ينحدر منها الكاتب، وتعتبر المحطة التي انطلق منها الكاتب عبر رحلته وابنه أيمن لزيارة قبر زوجته نزيهة. وقد تحدّث عن هذا المكان عندما قال له جدّه «كانت هذه المدينة، نوارة في قلب الصحراء، بساتين ورد، زيتون ونخل لا حصر لها وهي اليوم على ما هو عليه تمثال لافيجري – مبتورة اليد، أرضها محروقة لم تعد تصلح إلا لشهوة الإسمنت التي لا تنتهي»[3]. هنا يصف له جدّه مدينة بسكرة قبل الاحتلال وبعده، فقد شوّه الاستعمار كل ما هو جميل باستعماله كل الوسائل والأساليب الدنيئة. كما ذكر هذا المكان أيضا في قوله «تمثال الكاردينال "لافيجري" الكبير في قلب "لاروبيرت" يشير بأصبعه إلى الجنوب الأكبر، تحولت "لاروبيرت" إلى ساحة الحرية بعد تعريب شوارع بسكرة»[4].

ج- باتنة:

ولاية جزائرية تقع في الشرق الجزائري، تتموقع في قلب الأوراس والكاتب لم يذكر هذا المكان كثيرا في الرواية لأنّه ليس الحيز الذي تدور فيه الأحداث وإنّما مرّ عليه عبر رحلته إلى قسنطينة وقد وصفها الكاتب بالمدينة الباردة

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص100.

(2) المصدر نفسه: ص102.

(3) المصدر نفسه: ص25.

(4) المصدر نفسه: ص24.

«عند مدخل باتنة الباردة، أو التي تبدو باردة، فالمدن التي لا سقف لنا تحت سماءها هي دومًا مدن باردة»[1].

وفي موضع آخر تحدث الكاتب عن إعجابه وانبهاره بهذه المدينة قائلاً: «"باتنة"، مدينة جميلة جدًا، ومرتبة على الطراز الأوروبي الكلاسيكي الهادئ، عند مدخلها الجنوبي يستقبلك تمثال "الحاج لخضر" هو رمز للرجال الذين تفانوا بصدق في خدمة وطنهم المستقل»[2].

د– الجامعة:

فضاء مفتوح له وظيفة تعليمية وتثقيفية وقد ذكر هذا المكان عندما تحدّث الكاتب عن العلاقة التي كانت تجمعه مع زوجته «كانت الجامعة، هي الساحة التي كانت تجمع أيضا شقاوتنا، وتحضن دفء حميميتنا، كانت أيضا هي معبر الحدود التي تفصل الحلم عن كابوس الواقع الذي كان بانتظارنا وكذلك كان علينا أن نتخذ قرار تمديد تلك الحدود إلى بيت مشترك»[3].

كما وظّف الكاتب هذا المكان ليعود بنا إلى الحديث عن تخرجه هو وزوجته من الجامعة وإنجازهما لرسالة تخرجهما معًا والبدء في عملهما الصحفي رغم الظروف الصعبة والمتأزمة آنذاك، حيث يقول: «في سنتنا الأخيرة بالجامعة، كنا مهيئين بما يكفي للانتهاء سريعا من كوميديا الدراسة ومباشرة العمل الصحفي... وكانت رسالة تخرجنا تحمل حتما طابعًا دراميًا يتوازي وانشغالاتنا التي كنا نحاول أن نؤرخ لها»[4].

هـ– المقبرة:

اقترن هذا الفضاء الصامت بشخصية نزيهة زوجة السارد الذي ذهب إلى زياراتها، وقد تحدث الرّاوي عن

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص43.

(2) المصدر نفسه: ص44.

(3) المصدر نفسه: ص82.

(4) المصدر نفسه: ص77.

هذا المكان في آخر الرواية.

لقد عبّرت المقبرة في رواية جبل نابليون الحزين عن الحزن والألم الذي عاشته الجزائر أثناء الحرب الأهلية في فترة التسعينات، وقد ورد هذا المكان عند قوله: «بواب المقبرة صديق قديم، كان يفرح لاستقبالنا كل سنة في الشهر السادس حين كنا نأتي لنحتفي بذكرى وفاة صاحب الغزالة الشاردة التي اختبرته الحياة بقسوة حتى قتلته قبل الأوان»[1].

2-الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة هي الأماكن التي يقيم بها الإنسان ويستغلّها حسب حاجته، فتستخدم بعضها للسكن والراحة كالبيت، وأخرى لكسب الرزق أو العلاج، « فهو يمثّل غالبًا الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثّل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدًا عن صخب الحياة»[2].

أ-الجبل:

يعتبر الجبل مكان ثوريًا منذ القديم وقد ذكر الكاتب الجبل في الرواية عندما تحدث عن جبل نابليون نسبة إلى نابليون الثالث «تقف الحافلة عند مقهى يقع في قلب الجبل الذي تخترقه الطريق التي سنّها "نابليون الثالث" كي يستريح الرُّكاب قليلا ويتأهبوا لاستقبال العالم الأخضر»[3]. وقد سمّى الكاتب روايته على هذا المكان، وقد اعتبره حزينًا...

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص107.

(2) أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، دط، دت، ص59.

(3) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص20.

ثانيا– المكان في رواية عراقي في باريس:

1– الأماكن المفتوحة: ومن الأمكنة المفتوحة التي جاءت في رواية عراقي في باريس:

أ– الشوارع:

يعتبر الشارع من أهم الأماكن المفتوحة التي تتحرك من خلاله الشخصيات «فهي أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحًا لغدوها ورواحها، عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها، وتمدنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية المبثوثة هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم، ستساعدنا على تحديد السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبالتالي الإمساك بما هو جوهري فيها»[1].

وقد احتل الشارع مكانًا برازًا في رواية عراقي في باريس حيث خصّص الكاتب لهذا المكان فصلًا كاملاً بعنوان "شارع بابيليون" «عندي ستوديو في شارع روبا بابيليون، تعال واسكن فيه!»[2]، ويقول أيضا: «في شارع بابليون ماري أنت محظوظ، سيكون بمقدورك التسوق يوميا من مخازن البون مارشيه»[3].

ويستمر الرّاوي في ذكر الشارع عندما تحدث عن كثافة الحركة والحيّوية والنشاط فيه، حيث يستقطب هذا الشارع العديد من النّاس، «حين وصلنا إلى تقاطع شارعي "بوسي" و"السين" المزدحم بالنّاس، وبأكشاك باعة الفواكه والخضار. علّق موريس "أنظر، كم هو ساحر هذا المنظر الذي نحن جزء منه"»[4].

(1) حسن بحراوي: بنيّة الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص79.

(2) صموئيل شمعون: رواية عراقي في باريس، ص55.

(3) المصدر نفسه: ص56.

(4) المصدر نفسه: ص124.

كما تحدث الكاتب عن شوارع باريس من خلال استعماله القطار «وعلى الفور أخذت القطار إلى تيل نوف لوروا في ضواحي باريس»[1].

ب- المقهى:

يعدّ المقهى مكانًا اجتماعيًا وهو المكان الذي تلتقي فيه مختلف طبقات الشعب «تقوم المقهى كمكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الهوائية، كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة، فهناك دائما سبب ظاهري أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما...، ولا يتعلق الأمر هنا بالإلزام شخصي أو اجتماعي يدعو إلى غشيان هذا الفضاء الانتقالي، فقد يحدث ذلك بمحض اختيار الإنسان الذي تحركه في العادة رغبة ذاتية ملحة»[2].

وقد تحدّث الكاتب في رواية عراقي في باريس عن المقهى في قوله: «ضرب لي موعدًا في مقهى كلوني وهو يعرف جيدًا أنّ هذا المقهى هو المقر الرسمي للعديد من الصحافيين والكتّاب العرب في باريس»[3].

كما جاء المقهى في الرواية مكانًا لشرب الخمر «كنت اشرب البيرة في بار مقهى دانتون»[4]، «خرجت إلى مقهى دانتون لأشرب بضع كؤوس...»[5].

وقال أيضا: «كان يدعوني لشرب بضع كؤوس في مقهى ويلر المواجه لمحله»[6].

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص72.

(2) حسن بحراوي: بنيّة الشكل الروائي، ص91.

(3) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص49.

(4) المصدر نفسه: ص54.

(5) المصدر نفسه: ص58.

(6) المصدر نفسه: ص69.

ج– المقبرة:

مكان مفتوح على العالم فهي مكان مقدّس يدفن فيه الموتى، وقد أعطى الكاتب لهذا المكان فصلا كاملًا من فصول الرواية، فقد وظّف الكاتب هذا المكان في قوله: «كأن ثمة مغناطيس أمسك بي طوال الوقت وأنا أدور بين شوارع المقبرة وممراتها، بين القبور والأضرحة، أقرأ بنشوة وانفعال أسماء الموتى وما كتب في شواهد قبورهم، ولم يتلاشى تأثير المغناطيس إلاّ بعدما أخذت الشمس بالمغيب»[1].

كما استعاد الكاتب ذكرياته التي كانت تجمعه مع صديقه فرانسوا الذي قتل في مجزرة الفكهاني في بيروت أثناء اكتشافه أنّه دُفن في مقبرة بيرلاشيز، حيث يقول: «قلت للسائق والدموع تسيل فوق خدي إنّك تذكرني بصديقي الجميل فرانسوا، الذي قتل في بيروت، لم أكن أعرف أنه هنا في بيرلاشيز»[2].

كما وظّف الكاتب هذا المكان في قوله «وقفت أمام ثغرة في سياج المقبرة، وضعت قدمي اليسرى في أرض المقبرة ورحت أقرأ آية الكرسي وأسير بين القبور»[3]، وقال في مشهد آخر: «دخلت المقبرة وشرعتُ أقرأ "آية الكرسي" حتّى وصلت إلى قبرى جلست عنده وأخذت أقرأ الشاهدة مرات ومرّات حتى بدأت الشمس بالمغيب»[4]. فالرّاوي جسّد هذا المكان في الرواية وجعل منه موطنًا للحزن والألم.

(1) صموئيل شمعون: رواية عراقي في باريس، ص86.

(2) المصدر نفسه: ص86.

(3) المصدر نفسه: ص298.

(4) المصدر نفسه: ص300.

2- الأماكن المغلقة:

أ- السجن:

هو ذلك المكان المغلق والمظلم والذي تمارس فيه كل أنواع التعذيب والقهر وتغيب فيه الحرية الشخصية وهو مكان المجرمين من أجل عقابهم وتربيتهم. يرتبط السجن «في مفهومه العام بفضاء انغلاقي سلبي، يحجب الحياة أو يختزلها في مكان واحدٍ ضيّقٍ، تحدّه جدران أربعة»[1].

كان للسجن الأثر الكبير على حياة صموئيل شمعون، حيث سرد لنا في روايته عن تجربته القاسية والمريرة في هذه السجون، حيث تلقى أبشع أنواع التعذيب على يد رجال الأمن السوريين لاعتقادهم أنّه جاسوس يهودي بسبب اسمه، حيث يقول «وضعت في غرفة رطبة لبضع ساعات (...) وراح يسحب حزامه الجلدي من بنطاله وباغتني من ورائي وأخذ يجلدني جلدات عنيفة وحين وقعت على الأرض واصل ضربي بالحزام وبقدمه»[2].

كما ألقي عليه القبض في بيروت الشرقية من طرف كتائب اللبنانيين ضنا منهم بأنّه جاسوس «ثم رأيت شخصا يمد قبضته نحو وجهي، ولم أفق إلاّ وأنا ملقي في غرفة مظلمة، وكنت أسمع هدير البحر بقوة وكأنّني كنت في زورق»[3].

كما تعرّض للسجن في عمّان «وجدت نفسي في زنزانة في مبنى المخابرات الأردنية، حيث تعرضت للتعذيب لا يمكنني أن أصفه»[4].

(1) حسن بحراوي: بنيّة الشكل الروائي، ص57.

(2) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص15-16.

(3) المصدر نفسه: ص17.

(4) المصدر نفسه: ص24.

كما ذكر السجن في الفصل الأخير من الرواية، حينما استرجع البطل جانبًا من طفولته جراء شجاره مع الولد الأرماني خاجيك في قاعة السينما، حيث قامت أمه سليمة بتقديم شكوى ضد صموئيل «كنت ممسكا بالقضبان الحديدية لباب السجن في مخفر الشرطة وأنظر صوب الحديقة المظلمة»(1).

ب- البيت:

هو ذلك المكان المغلق وبه غرف وهو مكان للإقامة، وفيه مجموعة من مستلزمات الحياة كالأثاث وغير ذلك، وهو مكان يحس صاحبه بالحرية والأمان والطمأنينة وفي هذا الصدد يقول "باشلار": «دون البيت يصبح الإنسان كائنًا مفتتًا - إنّه البيت- يحفظه عبر عواطف السماء وأهوال الأرض»(2).

ويقول أيضا: «البيت هو ركننا في العالم، إنّه كما قيل مرارًا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى... وبهذا فلو طلب إلى أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت: البيت يحمي أحلام اليقظة والحالم ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء»(3).

وقد جاء ذكر هذا المكان من خلال قوله: «نظرت إلى أهلي الذين كانوا مزالوا نائمين في الغرفة الواسعة التي كنّا نستخدمها للنوم في الليل وللحياة في النهار»(4).

فقد حاول الكاتب من خلال هذا القول تقريب الصورة الواقعية للبيت، والظروف المعيشية فيه.

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص286.

(2) غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، ط3، 1987م، ص38.

(3) المرجع نفسه: ص36-37.

(4) صموئيل شمعون: رواية عراقي في باريس، ص11.

ج– المدرسة:

تعدّ المدرسة مكان للتعلم والتعليم وقد ورد هذا المكان عندما تحدّث الكاتب عن التحاقه بالمدرسة وهو في سن متأخرة «وقد شعرت ببعض الحرج إذا انتبهت إلى أنّني كنت الأكبر سنًّا بين التلاميذ، وربما كان ذلك هو السبب الذي جعل المعلم يعينني مراقبًا على الصف»[1].

د– المستشفى:

هو مكان للاستشفاء، فهو المحطة التي يصل إليها كل مريض يتطلع إلى الشفاء والانتقال إلى حال أحسن ويعتبر من الأماكن المغلقة، فهو مكان يجهز بالأطباء والممرضين والأدوية اللازمة وقد ورد ذكره في الرواية «يومها ذهبت شميران برفقة صبيحة إلى المستشفى الجمهوري»[2].

وفي موضع آخر: «لولا أنّه رأى الدماء وقطع الأسنان المتناثرة في فمي تكاد تخنقني فحملني على دراجته وانطلق نحو المستشفى الجمهوري»[3].

هـ– السينما:

تعدّ قاعة السينما مكان عمل من حيث إنتاج مختلف الأفلام في حين يمكن اعتبارها أيضا مكان إقامة اختياري، وتعتبر قاعة السينما مكان للراحة والترويح عن النفس، وقد تحدّث الكاتب عن هذا المكان في قوله: «كانت ظهيرة باردة حين خرجت من صالة السينما بعد مشاهدة فيلم "The Glass Menagerie"»[4].

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص234.

(2) المصدر نفسه: ص204.

(3) المصدر نفسه: ص265– 266.

(4) المصدر نفسه: ص105.

وفي موضع آخر يقول: «وفي ذلك المساء، عندما خرجت من صالة السينما كان الحزن يأكل قلبي الصغير، وعينيا كانتا تذرفان الدموع»(1).

المطلب الثالث: على مستوى الزمن.

أولا– في رواية جبل نابليون الحزين:

يعتبر الزمن من أهم المكونات الأساسية في بناء الرواية، فهو يؤثر في العناصر الأخرى (المكان الشخصيات، الأحداث) «الزمن عنصر بنائي، حيث أنّه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجرّدة سائلة لا تظهر إلاّ من خلال مفعولها على العناصر الأخرى»(2).

فالزمن في السيرة الذاتية يختلف عن الزمن في الرواية، باعتبار السيرة الذاتية تكون فيها الكتابة «بضمير المتكلم، تبدأ في الحاضر وترجع إلى الماضي، أمّا الرواية بضمير الغائب فتنطلق من الماضي، لذلك فإنّ كاتب الرواية بضمير الغائب أقدر على إيهام القارئ بأنّ الأحداث مازالت جارية من كاتب السيرة، الذي يتحدث في سيرته عن أحداث جرت وانتهت»(3).

وللزمن عدّة تقنيات يعتمد عليها في دراسة النصوص الروائية:

1– تقنية المفارقة السردية:

أ– الاسترجاع (الاستذكار):

يعتبر الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى أحداث ووقائع حصلت في زمن سابق

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص192.

(2) سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1978م، ص38.

(3) تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص126.

مرّت به ذاكرته، وهو «سرد استذكاري يتشكّل من مقاطع استرجاعية تحيلنا عن ظاهر النص لترتبط بفكرة سابقة على بداية السرد»[1].

وهو نوعان: استرجاع داخلي واسترجاع خارجي.

وفي رواية "جبل نابليون الحزين" لقد خصّ الرّاوي باعتباره الشخصية الرئيسية في الرواية بنسبة كبيرة من الاسترجاع الذي يخصّ ماضيه الشخصي، حيث أعطى لنا معلومات أضاءت ماضيه. كيف لا وأنّ روايته عبارة عن سيرة ذاتية، والأمثلة كثيرة عن ذلك نذكر منها:

«تذكرت حكاية قديمة تعود إلى عهد طفولتي، إلى ثلاثين سنة خلت، أيام عمي عبد السلام...»[2].

«أذكر جلستك وحيدة وسط صديقاتك في الجامعة...»[3].

«أخذت السيرفس تستعيد شريط الأماكن التي جمعتني إلى نزيهة كأنّها لأول مرّة، وهي في طريقها إلى المقبرة المركزية: جنان الزيتون، الحي العتيق الذي يبدو كجبهة للمدينة العالية التي تطل عبر إلى أولى إشراقات الصبح...»[4].

«كنت أودعها دائما تحت هذا الصرح عند نهاية النهار أيام الجامعة، وكانت السيدة العتيقة تلقي علينا دائما بابتسامة جميلة فيها من الحكمة الشيء الكثير، ومن الأمل الكثير الكثير...»[5].

(1) حسن بحراري: بنية الشكل الروائي، ص119.

(2) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص28.

(3) المصدر نفسه: ص41.

(4) المصدر نفسه: 102.

(5) المصدر نفسه: ص105.

ب– الاستباق:

هو عكس الاسترجاع، فهو استشراف للمستقبل وما سيكون عليه من أحداث وتطورات والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات، فالكاتب هنا يروي لنا أحداث من باب التنبؤ أو التمهيد لوقوعها «سنستعمل مفهوم السرد الاستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثر أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها»[1].

إنّ الاستباق في رواية "جبل نابليون الحزين" جاء قليل جدًا مقارنة بالاسترجاع، ومن أمثلة ذلك قوله:

«هل سيعزف "موتزارت" ذات يوم أنغام الفرحة بأصابع هذا البريء وينتهي الشقاء من هذا العالم»[2]. وهنا الكاتب يتساءل عن مستقبل ابنه وعن مصير العالم ككل، وهل تعم الحرية والرفاهية وهل ينتهي الحزن والألم.

«لا يمكننا، نحن سكان الصحراء أن نحبّ الصحراء, ولا يمكنها، هي أيضا، أن تحبنا. ولكن لا يمكننا أن نعيش بعيدا عنها، ولا يمكنها أن تعيش بعيدًا عنَّا!...»[3].

2– تقنية الحركة السردية:

أ– تسريع السرد:

* **الحذف (القطع)**: يعتبر الحذف تقنية زمنيّة تساهم في تسريع وتيرة السرد الروائي «وهو تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً: "ومرّت سنتان أو انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته" ويسمى هذا قطعًا»[4]. وهذا يعني بأنّ الحذف هو الجزء المسكوت عنه أو المشار إليه فقط بعبارات وإلغاء

(1) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص119.

(2) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص14.

(3) المصدر نفسه: ص21.

(4) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص77.

الفترات الزمانية الطويلة.

ويقسم الدارسون الحذف إلى:

– **حذف محدد:** ويقصد به أنّ الروائي يصرح بتلك المدّة المحذوفة.

– **حذف غير محدد:** وهو الحذف الذي لا يشير عن طول المدة الزمنية المحذوفة.

ويظهر الحذف في رواية "جبل نابليون الحزين" في المقاطع السردية التالية:

«تذكرت حكاية قديمة تعود إلى عهد طفولتي. إلى ثلاثين سنة خلت»(1).

«العمل في الميدان لم يكن غريبًا علينا، فقد خبرناه لأكثر من سنتين»(2).

* **الخلاصة:** تقنيّة زمنية يلجأ إليها السارد من أجل تلخيص أحداث طويلة بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال «وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعًا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف»(3).

وبمعنى آخر التلخيص سرد أحداث يفترض أنّها جرت في أيام عديدة أو أشهر أو سنوات من حياة شخصية واختزالها في بضعة أسطر.

ومن أمثلة تقنية الخلاصة في الرواية نجد «ولذلك فإنّ الحيطة التي تسلحنا بها طيلة سنوات عملنا كانت تفرض علينا دوما المزيد من الاحتباس»(4).

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص28.

(2) المصدر نفسه: ص78.

(3) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص145.

(4) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص90.

لقد استعمل السارد تقنية الخلاصة في هذا المقطع من أجل تلخيص فترات زمنية طويلة تمد عبر سنوات من الزمن والتي جسد فيه ماضيه من خلال استرجاعه وتلخيصه في بضعة أسطر وأخبرنا بصعوبة عمله.

ب- تبطيء السرد:

* **المشهد:** يقوم المشهد أساسا على الحوار، ويقصد به "المقطع الحواري الذي يأتي في الكثير من الروايات في تضاعيف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدّة الاستغراق"[1]. وهذا يعني أنّ المشهد حدث توافق بين زمن القصة وزمن الخطاب.

ومن المشاهد الحوارية في الرواية نذكر مايلي:

- هل وصلنا يا أبي؟
- نعم حبيبي. حين تعبق رائحة "مالك"، تأكدّ دوما بأنّك وصلت إلى قسنطينة.
- مالك!؟.
- نعم، عمُّك "مالك".
- لم تحدثني عنه من قبل. هل سنزوره؟ نتعرَّف إلى أبنائه؟ هل لديه أبناء في مثل سني؟.
- سنزوره حبيبي... تأكّد أنّنا سنزوره، وسوف تحدّثُك والدتُك عنه طويلا، حين نصل إليها. ليس لديه أبناء في مثل سنّك. لم يختلّف الرجل إلاّ كتبا شقية عبثا يحاولون قتلها[2]. نرى بأنّ الراوي استخدم الحوار هنا لكي يعبّر عمّا يجول في خاطره.

(1) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص78.

(2) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص94.

ويقول أيضا:

- أترى هذا الأحمر الشاسع في السّماء؟ إنّها دماء الشهداء التي سقت هذه الأرض، كي ننعم كلنا بالحرية اليوم...
- كلّ "هذا" دماء؟ ياللهول!
- نعم...
- ولكنّها دماءُ غدرنا بها... لم يشأ لها القدر أن تهنأ في رفتها الأخيرة. غدرنا بها بعد رحيل أصحابها...
- كنت أستغربُ فكرة الغدر بالدّماء، وكيف أنّا لنا أن نخون السّوائل!
- ولكنها من السوائل الغالية يا جبران، يا ولدي... الغالية جدّا جدّا[1].

* **الوقفة:** تعتبر تقنية من تقنيات الحكي الروائي يلجأ إليها الكاتب من أجل تبطيء السرد، وتشترك الوقفة مع المشهد "في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث؛ أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استقلال وظائفها وفي أهدافها الخاصة"[2].

ولقد كان للوقفة حظورا في رواية جبل نابليون الحزين ومن أمثلة ذلك:

"عدنا إلى الضفة الأخرى التي تولد عندها الألوان المشوهة، كانت قمم الجبال كلها مغطاة بالثلج، والسهول زرابي مزركشة يغلب عليها الأصفر والبنفسجي والأحمر القاني"[3].

(1) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص28.

(2) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص175.

(3) شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، ص28.

ثانيا– الزمن في رواية عراقي في باريس:

1– تقنية المفارقة السردية:

أ– الاسترجاع:

لقد جاء الاسترجاع في رواية عراقي في باريس بكثرة ومن أمثلة ذلك:

«في تلك اللحظة تذكرت معلمي الأول في السينما، قرياقوس الذي كان قد سألني ذات يوم "إذا سألك شخص ما من هو أفضل سيناريست في العالم بماذا تجيبه؟" يومها قلت له "دعني أفكر قليلًا" ضحك قرياقوس وقال "هذا الأمر لا يحتاج إلى التفكير يا عزيزي، إنّه الله نعم الله هو السيناريست الأعظم خالق هذا الفيلم الذي نحيا فيه جميعا"»[1].

«ويقول أيضا: إذ أن قرياقوس كان قد علمني ألفباء صناعة الأفلام، وحفظني الأسماء الحقيقة لنجوم هوليود وتواريخ ميلادهم ونوادر كثيرة عن حياتهم»[2]. وهنا عاد بنا الكاتب إلى زمن الطفولة مع معلمه وصديقه قرياقوس.

ويقول أيضا: «كان تلاميذ المدرسة الابتدائية يصرخون يتحلقون حول عربتي، كنت آخذ النقود من أيديهم الصغيرة الممدودة أمامي وأعطيهم كؤوسا صغيرة من الآزبري»[3]. وهنا يرجع بنا الكاتب إلى الماضي إلى فترة عمله مع نصرت شاه وبيعه للآزبري أمام المدرسة.

ب– الاستباق:

ويظهر الاستباق في رواية "عراقي في باريس" في المقاطع السردية التالية:

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص21.

(2) المصدر نفسه: ص192.

(3) المصدر نفسه: ص203-206.

«فهز بيكيت رأسه مبتسما ولوح بيده هو الآخر، ثم واصل طريقه إلى أن اختفى في آخر الطريق الذي سيسمي، بعد أن يموت بيكيت بعد سنتين "طريق صموئيل بيكيت"»[1].

ففي هذا المقطع يوجد استباق لما سيحدث، وهو موت بيكيت وتسمية الشارع على اسمه، أي الإشارة إلى هذا الحدث قبل وقوعه.

وفي المقطع الموالي يقول: «سألني مازحا في أيّ سنة نحن الآن، ألف وتسعمائة وأربعة وستين، وفي سنة ألف وتسعمائة وستين سأذهب إلى المدرسة»[2].

وهنا استباق صادق لأنّه بالفعل دخل إلى المدرسة «منذ يومي الأول لدخول المدرسة»[3].

2- تقنية الحركة السردية:

أ- تسريع السرد:

* **الحذف (القطع)**: وهو حذف فترة زمنية محدّدة طويلة أو قصيرة وعدم ذكر الأحداث والوقائع التي جرت فيها «رغم مضي أربع سنوات على وجودي في باريس، فإنّني لم أتعود على الذهاب إلى المطاعم...»[4].

استغنى الكاتب هنا عن ذكر التفاصيل وهذا تسريع للسرد وتعجيله واختصار للزمن.

ونجد حذف آخر:

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص108.

(2) المصدر نفسه: ص199.

(3) المصدر نفسه: ص234.

(4) المصدر نفسه: ص113.

«يجب أن تعرف أنّني أخبرت جدتي بأنّني أعرفك منذ أربع سنوات. إنّها تقيم اعتبارًا للعلاقات القديمة»[1].

* **الخلاصة:** ومن أمثلة تقنية الخلاصة نذكر: «خلال أربعة أيام صرت أعرف جميع أجزاء المقبرة بدون خريطة، كما صرت أعرف مواقع قبور بعض المشاهير من الفنانين والكتّاب والمفكرين»[2].

وهنا الكاتب لم يخبرنا عن كيفية وطريقة معرفته للمقبرة وبعض القبور.

ونجد الخلاصة أيضا في قوله: «عدت من ميونيخ بعد أن أمضيت ثلاثة أسابيع عند بعض الأصدقاء هناك»[3]. هنا الكاتب لم يهتم بالأحداث التي جرت في ميونيخ، فقد أعطى لنا المدة التي قضاها هناك فقط.

ب- تبطيء السرد:

* **المشهد:** لا تكاد تخلو رواية "عراقي في باريس" لـ "صموئيل شمعون" من مشهد يتّم فيه تفصيل الأحداث وهو ما يتجسد في هذا المقطع:

- حين أنهى غودار قهوته، أخذ يمسح نظارتيه، ونظر إليّ وصنع ابتسامة خفيفة، فابتسمت له بدوري. ثم التفت إلى مانويل.

"كم من فضلك"؟.

"الحساب مدفوع، ميسو"؟.

"ممن"؟

"من المحل" رد مانويل مبتسما.

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص136-137.

(2) المصدر نفسه: ص84.

(3) المصدر نفسه: ص111.

"ميرسي ميسو" قال غودار وهز رأسه مبتسما.

"من هو هذا الرجل"؟ سألني مانويل بعد أن خرج غودار.

"إنّه الرجل الذي أنقذ حياتي" أجبته وأنا أدفع أمامه كأسي الفارغة ليملأها[1].

* **الوقفة:** سنقوم بعرض بعض النماذج التي جاءت فيها تقنيّة الوقفة.

«لم يكن هناك غير الشراشف المطرّزة برسوم وموانئ وبحارة وباقة زهور ذابلة وكمية من الصحف والمجلات الأمريكية»[2].

«في الغرفة الصغيرة المزدحمة بالفراش والبطانيات الملقاة بعشوائية، في واحد من ثلاثة صناديق خشبية كبيرة، كانت مليئة بالثياب القديمة وتنبعث منها رائحة شاي سيلان»[3].

(1) صموئيل شمعون: عراقي في باريس، ص117.

(2) المصدر نفسه: ص151.

(3) المصدر نفسه: ص215.

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين.

المطلب الأول: على مستوى الشخصيات:

أ- أوجه التشابه:

من خلال تعرّفنا على شخصيات رواية "جبل نابليون الحزين" ورواية "عراقي في باريس"، يتضح لنا أنّه هناك شبه من حيث شخصيات الروايتين:

- في كلتا الروايتين هناك شخصيات مثقفة، فبالنسبة لرواية "جبل نابليون الحزين" نجد شخصية البطل"جبران" شخصية زوجة البطل "نزيهة"، شخصية "مالك حدّاد"، أمّا في رواية "عراقي في باريس" فنجد شخصية البطل "صموئيل"، "قرياقوس"، مصطفى الحدّاد"، "روبارت دينيرو"، "شامل"، "مراد"، "موريس"، "عبد الوهاب"...
- كل من بطل رواية "جبل نابليون الحزين" وبطل رواية "عراقي في باريس" دمِّرَت حياتهما الإيديولوجيات السياسية، فالأوّل عاش أحداث العشرية السوداء المشؤومة، وعانى من رعبّها، بينما الثاني عاش ويلات الغربة والمنفى.

ب- أوجه الاختلاف:

- شخصيات رواية "عراقي في باريس" كثيرة ومتعدّدة على عكس شخصيات رواية "جبل نابليون الحزين" التي جاءت قليلة ومحدودة.
- ملامح الشخصية في رواية "عراقي في باريس" كاريكاتورية خارجية مضحكة، أمّا شخصيات رواية "جبل نابليون الحزين" تراجيدية داخلية فجائعية.

❖ في رواية "عراقي في باريس" تحقيق الذات الفردية عبر الإبداع، أمّا في رواية "جبل نابليون الحزين" تحقيق ذات جماعية للخروج من الأزمة الاجتماعية.

المطلب الثاني: على مستوى الأمكنة:

أ- أوجه التشابه:

❖ من خلال دراستنا للروايتين "جبل نابليون الحزين" و"عراقي في باريس"، نجد كلّ منهما وظّفت العديد من الأماكن المغلقة والمفتوحة، وكثرة هذه الأماكن تدل على سعة ثقافة المؤلف ورغبته في توظيف مخزونه المعرفي.

❖ ورد مكان المقبرة في كل من الروايتين، ففي رواية "عراقي في باريس" دفن فيها صديق البطل "فرنسوا"، حيث وصفها "صموئيل" بأنّها شاسعة ومكتظة بالكثير من المثقفين، أمّا في رواية "جبل نابليون الحزين" فلم يحدّد لنا الكاتب صفاتها واكتفى بذكرها كماكن لدفن زوجته "نزيهة".

❖ الفضاء الثقافي كمكان لتحقيق الذات [الجامعة/السينما]، مكان يعوض غياب الأمكنة، مكان قابل للصياغة ومنفتح على حرية اللقاء والإبداع، مكان ثريٌ ينتهي البطلان بأن يشكلاه كما يريدان، مكان مهيمنٌ على الرواية غير مهيمن على نفسية البطلين.

ب- أوجه الاختلاف:

❖ رواية "عراقي في باريس" كانت الأكثر توظيفًا للأماكن مقارنة برواية "جبل نابليون الحزين".

❖ موطن الغربة يختلف بين الروايتين، فبطل رواية "عراقي في باريس" نفي إلى "باريس"؛ أي منفى مباشر، في حين بطل رواية "جبل نابليون الحزين" تغرّبَ في بلده؛ أي غربة بلا منفى.

المطلب الثالث: على مستوى الزمان:

أ- أوجه التشابه:

❖ إنّ التشابه القائم بين الروايتين من حيث الزمان، يكمن في كونهما لم تلتزما الترتيب الزمني السابق للرواية التقليدية، حيث قامت كل منهما على الذاكرة واستحضار الماضي المؤلم.

❖ الزمن المهيمن على النصين، زمن فنّيٌّ رّمزيٌّ لا يهتم بما يحدث فعلاً، بل يهتم بما يحدث داخليا وكيفية صياغة الشخصيات للعالم.

ب- أوجه الاختلاف:

❖ في رواية "عراقي في باريس" نجد زمن حقيقي لأحداث واقعية كثيرة، أمّا بالنسبة لرواية "جبل نابليون الحزين" نجد أنّ الزمن الرمزي غالبٌ على الزمن الحقيقي.

❖ في رواية "عراقي في باريس" زمن الغربة بطيء وبلا طعم، أمّا في رواية "جبل نابليون الحزين" زمن الأزمنة سريع وكثير المرارة.

حاشية حول الصلّة بين قضية الإرهاب وقضية الهجرة:

من خلال دراستنا للروايتين توصلنا بأنّ قضية الإرهاب والهجرة وجهان لعملة واحدة، لأنّهما يشتركان في انعدام توفر الأمن والاستقرار في الوطن، وكل ذلك بسبب الظروف السياسية والحروب الأهلية في الوطن العربي.

الإرهاب هو كل عمل مسلح أو عمل عنف قصدي يرتكبه جماعة من الناس بسبب سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو إيديولوجي.

رواية "جبل نابليون الحزين" تناولت قضية الإرهاب وما عاشته الجزائر من قتل وذبح واغتصاب في فترة التسعينيات، بسبب إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية بالجزائر من قبل العسكر، ممّا أدى إلى حرب أهليّة بين النظام الجزائري والجبهة الإسلامية للإنقاذ.

لقد شكّلت أحداث أكتوبر 1988م منعرجًا خطيرًا وحاسمًا في تاريخ الجزائر، حيث وقعت في مواجهة دموية دخلت على إثرها الجزائر في دوامة وأحدثت صدمة عنيفة للشعب الجزائري.

ومن المؤكد أنّ الأزمة التي مرّت بها الجزائر ليست أزمة تحول عابر، بل أنّها أزمة تحول مسّت جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد أدى هذا التحول إلى إفراز تداعيات خطيرة، وذلك مع انتقال العنف السياسي إلى عنف دموي أخذ يحصد أرواح الجزائريين بلا استثناء، وتحولت الحياة السياسية في الجزائر إلى ميدان غلبت عليه المصالح الخاصة على العامة.

يعتبر المثقفون والصحافيون والكتّاب أكثر الرموز استهدافًا من طرف الإرهاب، حيث لجأوا إلى الكتابة لأنّها هي الملاذ الذي يعتصم به هؤلاء المثقفون من أجل التخلص من هول الفجائع والمصائب التي مارسها الإرهاب حيث أنّ الكتّاب في هذه الفترة أنتجوا أدبًا ذا طابع خاص. كل هذه النصوص صوّرت معاناة المجتمع وأحزانه لكي تتحول الكتابة إلى فعل رمزّي على الدلالة، فهي شكل من أشكال مقاومة الموت أو –كما يقول النفسانيون– غريزة الحياة، كما أنّ هذا الفعل شكل من أشكال المقاومة، من خلال إدانة أفعال العنف الاعتباطي الذي كان يمس الجميع بلا تمييز، ويجبر النّاس جميعًا على التقيّة عدا المثقفين، الذين ضحوا براحة التقيّة وأمنها وسلامها، واختاروا المواجهة بالكتابة.

من جهة ثالثة فقد شكلّ فعل الكتابة شهادة حول المرحلة، وهذا بحدّ ذاته يعدّ سببًا كافيًا لجعله فعلاً تاريخيًا فيما وراء كونه فعلاً رمزيًا.

أمّا قضية الهجرة، فهي ظاهرة اجتماعية وجدت ومازالت موجودة في كل مكان وزمان، وهي انتقال فرد أو جماعة من بلده الأصلي إلى بلد آخر، بشكل دائم أو مؤقت بحثا عن مستوى أفضل للعيش أو السكن أو الاستقرار أو الأمن.

فرواية "عراقي في باريس" تناولت قضية الهجرة وما تعيشه العراق بصفة خاصة والدول العربية بصفة عامة من تشتّت وحروب أهلية ما يجعل الفرد يبحث عن حياة أخرى، يشعر فيها بالأمل والارتياح، كما جسّدت لنا هذه الرواية معاناة المثقفين في الوطن العربي ولجوئهم إلى البحث عن ملاذ آمن من أجل إفراغ كبتهم وإخراج إبداعاتهم إلى العالم.

يعتبر "صموئيل شمعون" من بين المتشردين والغرباء والتعساء في باريس، الذين هجروا بلدانهم الأصلية أو بالأصح طُردوا منها. "صموئيل" ابن مدينة "الحبّانيّة" العراقية، طُرد منها هو وعائلته وهو في عمر الثالثة عشر عامًا، سنة 1969م بعد سيطرت "حزب البعث" على الحكم عام 1968م.

ينقل لنا "صموئيل" الأحداث كما هي، دون تحريف أو تزييف أو تغيير للواقع، بل بصورة موضوعية لأجل فهم الحياة التي يعيشها المغتربون في فرنسا، والمشاكل الصعبّة والمتعدّدة التي يجابهونها في يومياتهم، لأجل فهم العلاقات التي تُنسج بين من هم في البلد الأصلي ومن هم في بلد الغربة، كما نقل لنا معاناته وما تعرّض إليه هناك من مشاكل وتمييز وغياب مزدوج، فلا هو حاضر في بلده الأصلي ولا هو حاضر في بلد الاستقبال.

بالمقابلة بين الشكلين الماضيين للوجود الفعلي، وبالمقابلة السريعة بين القضيتين السابقتين، سوف نجد مجموعة من العناصر تبرز إلى السطح:

فالعنف السياسي يشكّل في النصين عنصرًا محركا للسرد، فلو حذفنا مثلًا من البرنامج السردي هذا العنف فإنّ الروايتين تنتفيان، يتحول هذا المحرك السردي إذن إلى شكل عالي الفعالية من أشكال المحركات التي تنضم

العناصر كلا العملين.

وهذا وجه هام من أوجه الشبه يقفز على الاختلاف البيّن الذي مرّ بنا سابقًا بين حالة صحفي يبقى في بلده وكاتب فنان يهجر بلده، وكذا حالة عنف مدني يشمل البلاد كلها (الجزائر)، وعنف سياسي تسلطه جهة معلومة هي الحزب الحاكم على جهة معلومة مقصودة مستهدفة (المعارضة في العراق).

إذا قفزنا على هذا الاختلاف الظاهري فإنّنا سنقع مباشرة على التطابق التام الذي نرى أنّه تحوّل إلى برنامج سردي تترتب بناءًا عليه كل العناصر الحكائية، العنف، غربة المثقف، المقاومة عن طريق الكتابة وإيداع عوالم بديلة.

خاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية التي حاولنا من خلال جزئها النظري ضبط مفهوم كل من الرواية والسيرة الذاتية وكذا تحديد العلاقة التي تجمعهما، وأفردنا جزءها التطبيقي لكل من رواية "جبل نابليون الحزين" لـ "شرف الدين شكري" ورواية "عراقي في باريس" لـ"صموئيل شمعون" متناولين إياهما بالدراسة والتحليل مركزين على ملامح السيرة الذاتية في كل منهما مع المقارنة بينهما على مستوى الشخصية، المكان والزمان، جاءت الخاتمة لتكون آخر جزئية نطوي بها صفحات هذا البحث، الذي نأمل أن يكون نافعا لغيرنا كما كان لنا نافعا، نجمل فيها أهم النتائج التي أسفر عنها بحثنا كمايلي:

01- إنّ رواية السّيرة الذاتيّة المتنفس الحقيقي للكتّاب والأدباء لأنّهم يعبّرون من خلالها عن ذواتهم المقهورة، وعن كل أمالهم وآلامهم.

02- إنّ السّيرة الذاتيّة جنس أدبي أقرب ما يكون إلى الروايّة، إلاّ أنّه يوجد اختلاف طفيف بين كلا الجنسين.

إنّ الفرق بين السّيرة الذاتيّة والرواية السيرذاتيّة هو أنّ السيرة الذاتيّة هي عبارة عن قصّ لحياة صاحبها يذكرها كما هي، أمّا الرّواية السيرذاتية فهي عمل فنّي يقوم على بعض الوقائع الفعلية لحياة صاحبه إضافة إلى كثير من الخيال والتصوير الفنّي.

04- تتميز السيرة بالمرونة والاستمرارية ما جعلها تتداخل مع مجموعة من الأجناس الأدبية الأخرى كالتاريخ والقصّة والرواية والشعر.

05- اعتمد كل من "شرف الدين شكري" و"صموئيل شمعون" على الضمير المتكلم "أنا" بالدرجة الأولى.

06- صوّر لنا "شرف الدين شكري" في روايته "جبل نابليون الحزين" ظاهرة الإرهاب التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء، أمّا "صموئيل شمعون" فقد صوّر لنا في روايته "عراقي في باريس" ظاهرة الهجرة ومعاناة المثقف العربي وتشرده في ديار الغربة.

07- طغت على الرّوايتين تقنيّة الاسترجاع، لأنّ كل منهما رواية سيرة ذاتية، أمّا تقنيّة الاستباق فكانت قليلة لأنّها مجرد تكهن بما هو محتمل الوقوع.

08- نجد في رواية جبل نابليون الحزين الواقع أوسع من الخيال، أمّا في رواية عراقي في باريس الخيال أوسّع من الواقع.

09- في كلا الروايتين هناك تنوّع في الشخصيات الرئيسية والثانوية والأمكنة، بملامحها المتعدّدة والتي تحاول أن تقول أزمة كل من العالمين اللذين يتم تصويرهما.

الملاحق

نبذة عن الكاتب شرف الدين شكري:(*)

كاتب وباحث ومترجم وصحافي جزائري من مواليد 02أفريل1972م بمدينة بسكرة، متحصل على شهادة ليسانس في علم الاجتماع الثقافي سنة 1997م بقسنطينة، كما نال شهادة ماجستير في علم الاجتماع التربي بجامعة بسكرة سنة 2013م.

متحصل على الجائزة الأولى في أدب الرسائل ببيت الفنون واشنطن. يشتغل "شرف الدين شكري" كرئيس مكلّف بالدّراسات في مركز البحث العلمي والتقني حول المناطق الجافة ببسكرة.

*** صدر له:**

1- الهوامش الكونية: ج1 (تأملات في حياة معدمة).

2- سَفرة المنتهى (مجموعة قصصيّة) 2009م.

الحياة هي دائما موت أحد ما (دراسة اركيولوجية حول أعمال الأديب مالك حدّاد) 2013م.

4- التلميذ والدرس (رواية مترجمة عن الفرنسية، للأديب الجزائري مالك حدّاد).

5- جبل نابليون الحزين (رواية) 2013م.

6- عام جديد بلون الكرز (شذرات من الأعمال الشعرية الكاملة لمالك حدّاد).

7- الهوامش الكونية ج2: (لا أنتظر غودو) 2014م.

(*) بالتواصل مع الكاتب شرف الدين شكري عبر حسابه على الفايسبوك Fares Cherfeddine Choukri.

*** سيصدر له قريبًا:**

8- سوليلوك: ترجمة لديوان كاتب ياسين2020م.

9- الهوامش الكونية: الجزء الثالث 2020م.

10- كتاب أناشيد الأرصفة: النسخة الكاملة لترجمة الأعمال الشعرية الكاملة لمالك حدّاد 2020م.

ملخص رواية "جبل نابليون الحزين" لـ:شرف الدين شكري":

تناولت رواية "جبل نابليون الحزين" موضوعًا أساسيًا هو قضية الإرهاب التي مرّت بها الجزائر في فترة التسعينيات، أو ما يعرف بالعشرية السوداء.

تدور أحداث الرواية حول الكاتب "شرف الدين شكري"، الذي صوّر لنا المأساة التي عاشها المجتمع الجزائري بصفة عامة ومعاناة الصحفيين بصفة خاصة، حيث تحدث في بداية الرواية عن سفره هو وابنه "أيمن" إلى قسنطينة لزيارة قبر زوجته "نزيهة". ثم تحدث عن جبل نابليون الحزين الموجود بالقنطرة، من المفروض أن يكون منطقة جميلة، صار حزينا لأنّه كان يجمع أجمل الذكريات، التي تحولت إلى ألم كلما تذكرها أثناء الحرب الأهلية. كما وصف لنا مدينة باتنة وحديثه عن تمثال "الكاردينال لافيجري" في قلب بسكرة، حيث تطرّق من خلاله إلى ذكر ما عمله الاستعمار الفرنسي بالجزائريين والشهداء الذين قدّموا حياتهم من أجل أن يعيش أبنائها في خير وسلام.

كما تحدّث عن دراسته هو وزوجته "نزيهة" في جامعة قسنطينة، وعن الذكريات التي جمعته بها هناك وعن تخرجهما مع بعضهما البعض وزواجهما في تلك السنة.

كما تطرّق إلى صعوبة عمله في ميدان الصحافة في زمن الإرهاب، وما يعانيه الصحفي من تهديدات وقتل وذبح، ممّا أدّى إلى وفاة زوجته، مخلّفة وراءها ابنها "أيمن" الذي تورط به والده لوحده. كما استحضر لنا في روايته روح "مالك حدّاد" الذي رافقته عبر ذاكرته.

نبذة عن الكاتب صموئيل شمعون:(*)

"صموئيل شمعون" كاتب وصحفي عراقي، ولد في "الحبّانيّة" عام 1956م، اشتهر عالميًا برواية "عراقي في باريس" التي صدرت عام 2005م، وترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والسويدية.

كما أصدر مجلّة "كيكا" للأدب العالمي على الإنترنيت، أسّس مع زوجته "مارغريت أوبانك" مجلّة "بانيبال" الفصيلة التي تعني بترجمة الأدب العربي إلى الإنجليزية، كما أنشأ عام 2004م موقع "كيكا" الثقافي يقيم حاليا في لندن ببريطانيا.

ملخص رواية "عراقي في باريس" لـ"صموئيل شمعون":

رواية "عراقي في باريس" لـ"صموئيل شمعون" رواية تحكي على لسان صاحبها وبطلها الحقيقي سيرته الذاتية، منذ أن غادر بيته في منطقة الحبّانيّة إلى باريس، فهاته الرواية كُتِبَتْ من عمق الحياة، يرُدُّ فيها على طغاة بلاده بصفة خاصة وطغاة الشرق بصفة عامة، حيث كشفت هذه الرواية كل ما هو مستور وقدّمت رسالة واضحة عن أحوال المواطن الشرقي، حيث عبّر فيها عن تشرده في دنيا الشرق والغرب، فاستقبلته العواصم العربية بالضرب والإهانة والشتم، فقد اتهمته دمشق بأنّه جاسوس وعميل سري لإسرائيل بسبب اسمه اليهودي، وما حصل في دمشق حصل في بيروت الشرقية والأردن إضافة إلى بعض الدول العربية، ليذهب إلى تونس المحطة ما قبل الأخيرة وينتهي به الرحال إلى فرنسا عوضًا عن أمريكا، التي كان يطمح بزيارتها من أجل كتابة سيناريو فيلم سينمائي عن

(*) arabicfiction.org/ar/Sa mule-Shimon، يوم: 2020/09/29م، الساعة: 12.45.

والده الفرّان الأطرش الأبكم، حيث قدّم طلب لجوء في فرنسا فقبل وعاش في بيوت اللاجئين ثم ينتقل إلى مرحلة أخرى ليجد نفسه متشردًا ومتسكعًا في باريس وأزقتها شوارعها وحاناتها ومقاهيها.

وفي الأخير عاد بنا الكاتب إلى طفولته وسط عائلة فقيرة متكوّنة من أب فران أطرش وأبكم وأم وأخوات وسط مدينة الحبّانيّة، كما عاد بنا إلى ماضي العراق التاريخي وبالضبط إلى مجزرة بين الأكراد والآشوريين.

كما تحدّث في الرواية عن حبّه وتعلقه بالسينما وعلاقته بقرياقوس الذي كان أوّل من زرع فيه حبّ السينما وهو في الخامسة من العمر.

رواية "عراقي في باريس" من الروايات القليلة التي تخصّصت في تصوير حياة المتشردين والغباء والتعساء في باريس، خاصة المبدعين من أدباء وفنّانين، الذين لا مأوى لهم سوى شوارع المدينة ومحطاتها ومقابرها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا– المصادر:

1. شرف الدين شكري: جبل نابليون الحزين، فيسيرا للنشر، برج البحري، الجزائر، ط2013، 2010.

2. صموئيل شمعون: عراقي في باريس، منشورات الاختلاف، دب، دط، 1433هـ-2012م.

ثانيا– المراجع:

1– القواميس والمعاجم:

3. أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: قاموس اللغة، الجزء الثالث، نوبليس، دط، دت.

4. جمال الدين، أبي الفضل بن مكرم ابن منظور الأنصاري الافريقي المصري، لسان العرب، ج8، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م.

5. الفيروز آبادي محمد الدين بن يعقوب: قاموس المحيط، تح: أبو لوفانصر العموريني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.

2– الكتب:

أ– الكتب باللغة العربية:

6. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، دب، دط، 2002م.

7. إحسان عباس: فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

8. آمنة يوسف: تقنيّات السرد في النظريّة والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م.

9. أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، دط، دب.

10. تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ/2002م.

11. حسن بحراوي: بنيّة الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

12. حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000م.

13. ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء، دب، ط1، 1432هـ/2012م.

14. سعيد يقطين: الرواية العربية الجديدة –الوجود والحدود–، الدار العربية للعلوم ناشرون الرباط، المغرب، ط1، 1433هـ/ 2012م.

15. سعيد يقطين: قال الروائي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م.

16. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2004م.

17. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1978م.

18. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1430هـ، 2009م.

19. عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، إشراف: محمود علي مكي، مكتبة لبنان، الشركة العالمية للنشر لونجمان، دب، دط، 1413هـ/1992م.

20. عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2003م.

21. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1419هـ/1998م.

22. عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1984م.

23. عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1392هـ-1971م.

24. فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

25. لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م.

26. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ، 2005م.

27. محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ-2010م.

28. محمد بوعزة: تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

29. محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، دب، ط1، 1427هـ/2007م.

30. نبهان حسون السعدون: أسرار السرد وتشكيل الخطاب، قراءات في قصص على الفهادي، دار غيداء، عمان، ط1، 2015م.

31. نبيل حداد، محمود درابسة: تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، ج2، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2009م.

32. نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

33. يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.

ب- الكتب المترجمة:

34. باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دائرة الفكر، القاهرة، دط، 1987م.

35. جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1399هـ/1978م.

36. روجوه ينكل قراءة في الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق، دار غريب، القاهرة، دط، دت، ص187-188.

37. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، ط3، 1987م.

38. فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر وتقديم: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

39. ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد وأنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986م.

3- المجلات:

40. سيد ابراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، مجلّة فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد الحادي عشر، 1390هـ.

4- المواقع الإلكترونية:

41. بالتواصل مع الكاتب شرف الدين شكري عبر حسابه على الفايسبوك Fares Cherfeddine Choukri.

42. arabicfiction.org/ar/Sa mule-Shimon.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع.....**الصفحة**

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمّة..... **أ–ج**

الفصل الأول: بين الرواية والسيرة الذاتية

المبحث الأول: مفهوم الرواية 5

المطلب الأول: تعريف الرواية 5

المطلب الثاني: عناصر الرواية 7

المطلب الثالث: أنواع الرواية 12

المبحث الثاني: مفهوم السيرة الذاتية 15

المطلب الأول: تعريف السيرة الذاتية..... 15

المطلب الثاني: نشأة السيرة الذاتية 18

المطلب الثالث: أنواع السيرة الذاتية 22

المطلب الرابع: دوافع كتابة السيرة الذاتية 25

المطلب الخامس: علاقة الرواية بالسيرة الذاتية..... 27

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين الروايتين "جبل نابليون الحزين" و"عراقي في باريس"

المبحث الأول: ملامح السيرة الذاتية من خلال الروايتين 32

المطلب الأول: على مستوى الشخصيات..... 32

المطلب الثاني: على مستوى المكان..... 46

المطلب الثالث: على مستوى الزمن 56

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين 66

المطلب الأول: على مستوى الشخصيات..... 66

المطلب الثاني: على مستوى المكان..... 67

المطلب الثاني: على مستوى الزمن 68

حاشية حول الصلة بين قضية الإرهاب وقضية الهجرة 68

خاتمة..... 73

الملاحق 76

قائمة المصادر والمراجع 81
فهرس الموضوعات 87
الملخص.

ملخص:

تعتبر السيرة الذاتية من أقدم الفنون التي عرفها العرب منذ القديم، وهي ليست من الفنون الأدبية المستحدثة كما يظن البعض، وهي من الأجناس الأدبية القادرة على تصوير الحياة في مختلف جوانبها النفسيّة والاجتماعية، وهذا ما أدّى بالدارسين إلى الاهتمام الكبير بها من أجل التعبير عن ذواتهم، ولكنها عندما تمتزج بالرواية فإنّنا نلمس فيها جانبًا من الازدواجية من خلال جمع ما هو واقعي وما هو خيالي.

إنّ السيرة الذاتية تتميز بالمرونة والاستمرارية، وهذا ما جعلها تتداخل مع مجموعة من الأجناس الأدبية الأخرى، كالرواية والقصة والتاريخ والشعر.

الكلمات المفتاحية: الرواية، السيرة، السيرة الذاتية.

Résumé:

L'autobiographie est l'un des arts les plus anciens que les Arabes aient connus depuis l'Antiquité, et ce n'est pas un nouvel art littéraire comme certains le pensent, et c'est l'un des genres littéraires capables de dépeindre la vie dans ses divers aspects psychologiques, et c'est ce qui a conduit les chercheurs à un grand intérêt pour s'exprimer, mais Lorsqu'il est mélangé avec le roman en contraste, cet aspect de la dualité.

L'autobiographie elle-même est flexible et continue, et à l'intérieur elle chevauche un groupe d'autres genres littéraires, tels que le roman, l'histoire, l'histoire et la poésie.

Mots clés: roman, biographie, biographie.